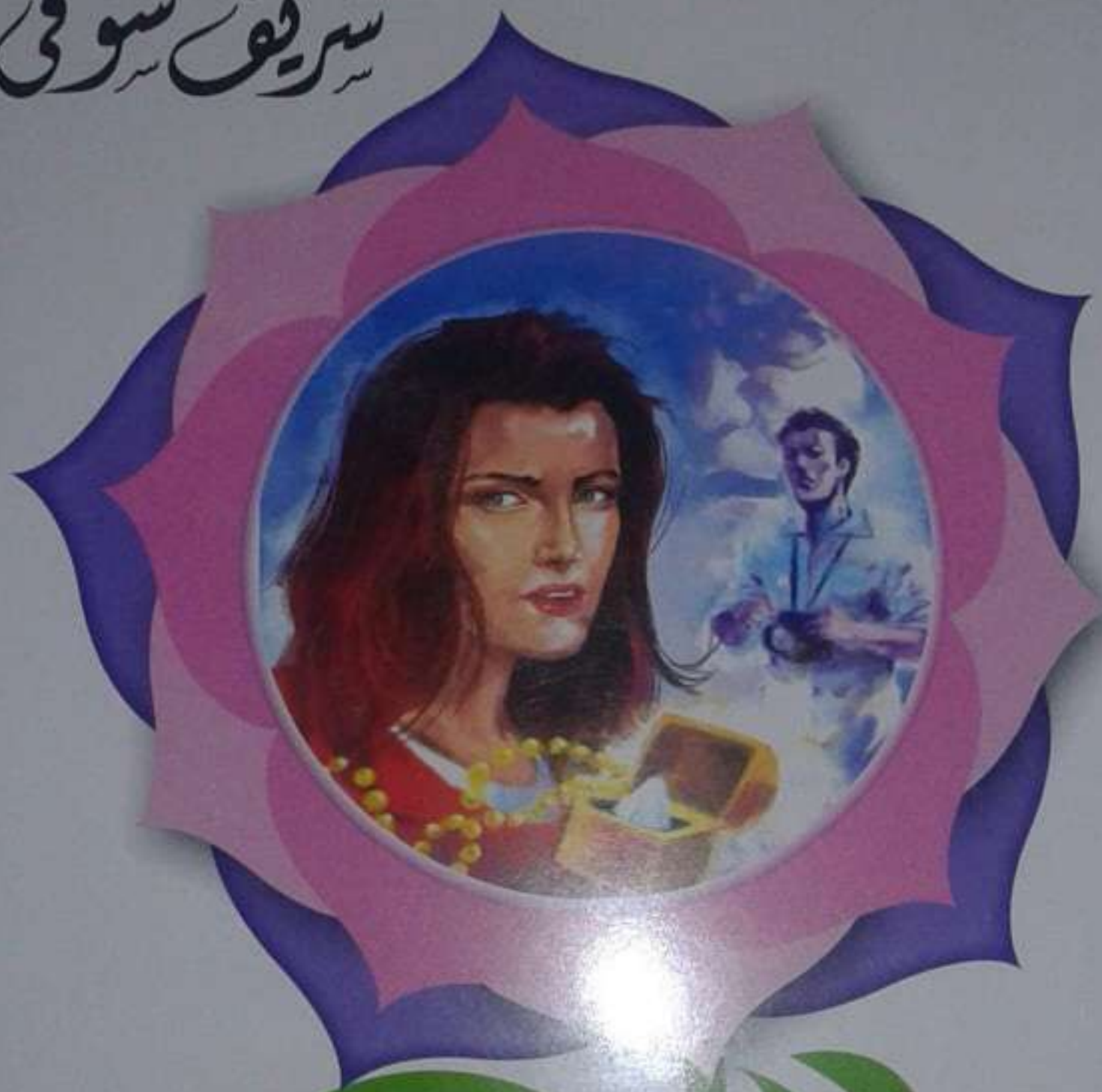


www.riwaya.ga

رفقا بهذا القلب

سُرِيف سَوَفِي



www.riwaya.ga

الفصل الأول

لم تكن الوظيفة الحكومية من بين أحلام (راجي) بعد تخرجه في كلية الآداب .. لذا قرر أن يستغل ما آل إليه من ثروة أبيه بعد وفاته لتحقيق حلم قديم طالما داعب خياله بإقامة مشروع بسيط ينمو ويكبر في المستقبل .
فأنشأ لنفسه استديو صغيراً للتصوير الفوتوغرافي والفيديو في (شرم الشيخ) .

وانتقل للإقامة في شقة متوسطة بجوار عمله .. وقد قرر أن يتخذ من (شرم الشيخ) التي عشقها منذ أول زيارة زارها لها موطناً له .

لكنه لم يتوقع أن يكون انتقاله لهذه المدينة التي أراد أن يتخذ منها مقراً لعمله وسكنه مقدمة ليجمعه القدر مجدداً بـ (غادة) تلك الفتاة التي مرت في حياته كالوميض الذي تعلق به بصره وقلبه حيناً من الزمن ، ثم ابتعدت دون أن يتمكن حتى من النبوح لها بما يكنه لها من مشاعر .

وإن بقي ذلك الوميض الذي خطف بصره يوماً ما بضوء مخيلته من آن لآخر .

فهي الفتاة الوحيدة التي لامست قلبه وحركت أحاسيسه طوال حياته ..
ورغم انشغاله بحياته العملية بعد التخرج إلا أنه لم يستطع أن يبعدها عن تفكيره .

ثم جاءت اللحظة التي أراد القدر أن يضعها في طريقه من جديد .. وبعد عدة سنوات من الفراق عندما رآها مجددًا ..

بدا مترددًا .. هل يبادر بالتحدث إليها ؟ أم يعاود الاستسلام لخجله الذي حال بينه وبين توطيد علاقته بها ؟

وماذا لو كانت قد نسته ولم يعد له وجود في ذاكرتها ؟

أو قابلت حماسه بالتحدث إليها ببرود يصدم مشاعره .

لكنه حسم الأمر بينه وبين نفسه وقرر ألا يسمح لخجله بأن يمنعه من محادثتها .

فاقترب منها ليستوقفها قائلاً :

- لو سمحت .

التفتت إليه باستغراب قائلة :

- أية خدمة ؟

- أظن أننا تقابلنا من قبل ؟ تحول استغرابها إلى نظرة استنكار .. ظناً

منها أنه يحاول مغازلتها .. فاستدارت لتواصل طريقها دون أن تعبا به .

لكنه لحق بها قائلاً :

- أنت (عادة) .. (عادة غنيم) .. أليس كذلك ؟

عادت لتستدير إليه وهي تحرق في وجهه بدهشة .

بينما استطرد قائلاً :

- لا أظن أنك نسييتى بهذه السرعة .

أشارت بأصبعها إليه قائلة :

- أظن أننى أذكرك .. أنت

ابتسم قائلاً :

- (راجى عبد الرحمن) .. كنت زميلاً لك فى كلية الآداب .. لا بد أنك

تذكرين مناقشتنا حامية الوطيس فى إحدى الندوات الثقافية بالكلية منذ
خمس سنوات .

انفجرت أساريرها .. قائلة :

- آه .. أنت (راجى) .. تذكرتك .. كان بيننا نقاش حاد بالفعل حول الأثر

الأدبى لمسرحيات (شكسبير) وتأثيرها فى العالم الغربى .

قال لها مبتسماً :

- وكنت أنت من أشد أنصار (شكسبير) وتأثيره على الأدب الحديث

خاصة أن مسرحياته كانت جزءاً من دراستك فى قسم اللغة الإنجليزية .

ضحكت قائلة :

- وكنت أنت من أشد خصومه .. ومن المتحمسين لابن خلدون .

- لا تنسى أننى كنت قسم اجتماع وكنت وما زالت من المعجبين بابن

(خلدون) .. وما أحدثه من أثر فى علم الاجتماع .

تنهدت قائلة :

- كانت أيام رانعة .

- تبدو بالنسبة لى الآن كما لو أنها قد انقضى عليها دهرًا كاملاً .. لكنها

أبداً لا تنسى .

تأملها بعينين تفضحان سعادته البالغة للقاءه بها وتحدثه معها مجدداً .

وود لو أخبرها بأن كل تلك السنوات التى مضت لم تفلح أية فتاة فى أن

تجعله ينجذب لها مثلما فعلت هى به .

وما لبثت أن سألته قائلة :

- ولكن ما الذى تفعله هنا ؟

قال وقد واثته الجراءة :

- هل تسمحين لى أولاً أن أدعوك على الغداء ؟

ضحكت قائلة :

- بل سأدعوك أنا لأنى أعمل هنا .. وأنت الآن ضيفى .

قال لها بدهشة :

- تعملين هنا .. تقصدين فى الفندق ؟

- أجل فأنا أعمل فى إدارة العلاقات العامة .

وسرعان ما أشارت إلى أحد العاملين في الفندق ليحضر إليها قائلة :

- حسن .. سأتناول غدائي اليوم في المطعم الرئيسي :

وأشارت إلى (راجي) مردفة :

- معي اليوم صديق عزيز .. أريدك أن تقدم إليه أفضل ما عندك من طعام

شهى ومميز .

قال لها مبتسماً :

- لا تحملى همًا .. ستأكلان اليوم أشهى المأكولات التي تقدم في (شرم

الشيخ) كلها .

(راجي) :

- لكنك تخرجيننى هكذا .

فوجدتها تمسك يده ببساطة لتعيده إلى المائدة التي يجلس إليها وقد أثارت

لمستها اضطرابه ودفعت الدم في عروقه وهي تقول له :

- دعك من هذه الحساسية فلا يوجد ما يدعو للحرص .

بدا الأمر بالنسبة له كحلم جميل .. فها هو يجلس معها إلى مائدة

واحدة .. يتناولان الطعام سويًا ويتحدثا معًا .

سألته قائلة :

- لم تخبرنى بعد .. ماذا تفعل في (شرم الشيخ) ؟ هل جئت

للإصطياف ؟

- أنا أعمل هنا .

قالت له دهشة :

- حقاً .. وماذا تعمل ؟

- لدى استديو صغير للتصوير الفوتوغرافي والفيديو .

ابتسمت قائلة :

- لكن هذا بعيداً تماماً عن علم الاجتماع وابن خلدون .

- إنه أفضل على أية حال من وظيفة مشرف اجتماعي بمدرسة

حكومية .

- ولم اخترت (شرم الشيخ) بالذات ؟

- أولاً .. لأنني أحب هذه المدينة .. ثانياً لأن فرص الربح هنا أكثر .

فالمدينة سياحية وتذخر بالمشاهد الخلابة والسائحين .. والمصور

لا يطمع في أكثر من هذا .

- لم أكن أعرف أنك من هواة التصوير .

- إنها هوايتي الأولى .. يبدو أنك نسيت أنني قمت بتصوير الندوة

الثقافية في الجامعة .

لقد كنت دائماً مغرمًا بالتصوير بكافة أشكاله .

- هل يعني ذلك أنك تدير العمل بمفردك ؟

- أنا صاحب الاستديو ويعمل معي صديقان أعرفهما من أيام الدراسة ..

تمردا مثلي على الوظيفة الحكومية .

- لا بد أنك تقيم هنا أيضًا .

- لدى شقة صغيرة من حجرتين لا تبتعد كثيرًا عن الاستديو .

ابتسمت قائلة :

- سامحني على فضولي .. لكن هل تعد هذه المهنة مربحة ؟

- يمكنني أن أقول إنها تدرّ دخلًا لا بأس به .

- وماذا لو أن

قاطعها قائلاً :

- انتظري .. منذ أن جلسنا معًا وأنت تتهالين عليّ بالأسئلة دون أن

تمنحيني الفرصة لأسأل بدوري .

هزت كتفها بلا مبالاة قائلة :

- حسن .. ما الذي تريد معرفته ؟

- هل انقضى على عمك هنا وقت طويل ؟

- ثلاث سنوات تقريبًا .

- وكيف لم يتسن لي أن أراك طوال هذه المدة بالرغم من مجيئي إلى هذا

الفندق عدة مرات من قبل ؟

عادت لتهمز كتفها مبتسمة .

بينما استطرد قائلاً :

- وهل تقيمين في الفندق ؟

- بالطبع .. لدى حجرة متواضعة لكنها جميلة وتطل على البحر مباشرة .

- لكن ألم يقلق والداك إقامتك هنا بمفردك ؟

- والدتي توفرت قبل عام من مجيئي إلى هنا .. ووآلدى غير مهتم إنه مشغول بزواجه الجديدة ولا يعنيه أى شىء آخر سوى إرضائها .. وليس لى سوى شقيق واحد هاجر إلى كندا منذ ثمانية أعوام وانقطعت صلته بنا تماماً .. حتى رسائلى لم يعد يرد عليها .

أطرق قائلاً :

- أنا آسف .

عادت لتبتسم قائلة :

- لم الأسف ؟ هذا قدرى وأنا راضية به .. وعلى أية حال فلدى الآن وظيفة جيدة ومرتب جيد لا تحلم به أية فتاة تخرجت حديثاً .. كما أن لدى مسكناً يطل على البحر كما قلت لك .

وفى تلك اللحظة أقبل أحد العاملين بالفندق ليخطرها بأن مدير الإدارة يطلب حضورها إليه فوراً .. فقالت له :

- قل له إننى سأتى بعد قليل .

قال (راجى) معذراً :

- آسف إذا كنت قد عطلتك عن عملك أو سببت لك أى حرج .

- بالعكس أنا سعيدة لأننى تقابلت مع زميل دراسة قديم .. لكنك تعرف
أعباء الوظيفة فلدينا وفد سياحى فى طريقه إلى الفندق الآن ويتعين على أن
أكون مستعدة لاستقباله .. لكنى سأراك غدا .. أليس كذلك ؟

قال سريعا :

- لا بد أن نلتقى ثانية .. حددى الوقت الذى يناسبك .
- ما رأيك فى السادسة مساءً بعد انتهاء نوبة عملى ؟
يمكننا أن نلتقى هنا فى نفس المكان .. هل يناسبك ذلك .
- ستجدينى فى انتظارك .

* * *

عاد إلى منزله فى تلك الليلة تعتريه نشوة كبيرة لم يعهدها فى نفسه من
قبل .. وهو يترنم بتلك الموسيقى الناعمة التى سمعها فى الكافيتريا وهو
جالس معها .

أحس بأن قدميه قد فارقتا الأرض لتحلق به بين السحاب .. وأنه يفهم
الآن معنى كلمة السعادة بصورتها الحقيقية .

سعادة تتبع من القلب وقد تنقضى سنوات طويلة من عمر المرء
دون أن يعرفها ويحسها كما يحسها الآن ومنذ التقائه بـ (غادة) وتحديثه
معه .

ويبدو أن تلك الحالة من البهجة والحيوية قد تسللت إلى كل تفصيلة من تفصيلات ملامحه لتعكس على وجهه بالنضارة وترسم على شفثيه ابتسامة مشرقة لفنت انتباه صديقه (رازم) .

فأخذ يتفرس في وجهه بشيء من الدهشة وهو هائم مع نفسه .. قبل أن ينتبه لوجوده ويتحول إليه قائلاً :

- (رازم) .. أنت هنا .

- منذ ساعة تقريباً .. كنت أنتظرك لنأكل سوياً لكنك تأخرت فاضطرت أن أتعشى بمفردي .

- حسناً فعلت فقد تعشيت بالخارج .

- يا لك من خائن .. وأنا هنا أحاول في معدتي بانتظارك .

وعاد ليتأمل قائلاً :

- لكن قل لي ماذا بك ؟ أنت تبدو في حالة غير طبيعية الليلة .

ابتسم قائلاً :

- أنا في حالة غير طبيعية بالفعل .

- لا بد أن العشاء كان دسماً .

- لا علاقة للعشاء بذلك .

- إذن ما الذي طرأ عليك الليلة لتبدو كعصفور يتنقل بين الأشجار ؟

رفع يده عاليًا وهو يقول :

- قابلتها ..

قطب (رامز) حاجبيه قائلاً :

- من تلك التى قابلتها ؟

- (عادة) ..

- ومن هى (عادة) تلك ؟

- زميلتنا السابقة فى كلية الآداب ..

مط شفتيه قائلاً :

- زميلتنا السابقة فى كلية الآداب .. لكنى لا أتذكرها ..

- آه .. نسيت أنك لم تكن مغرمًا بحضور الندوات الثقافية فى الكلية

وترأها مضیعة للوقت ..

- أما أنت فكنت من المواظبين على حضورها .. أعرف ذلك .. المهم

ما علاقة الندوات الثقافية وذكريات الكلية بتلك التى تتحدث عنها ؟

- لا بد أن ذاكرتك ضعيفة بالرغم من أننى حدثتك عنها كثيرًا .. هل نسيت

ما قلته لك عن تلك الفتاة التى استلفتت نظرى من بين اللاتى عرفنهن ..

وأنها أثارت إعجابى منذ أول لحظة وقع بصرى عليها ..

- ربما .. لكنى لا أذكر شيئًا عنها الآن ..

وما لبث أن هتف قائلاً :

- انتظر .. هل تقصد تلك الفتاة التي تعرفنا عليها من قسم اللغة

الإنجليزية ؟

- أجل .. إنها هي .

ابتسم (رامي) قائلاً :

- (عادة غنيم) تذكرتها الآن .. أما زالت تلك الفتاة تشغل تفكيرك

شرد (راجي) بنظراته وهو يقترب من النافذة قائلاً :

- ومن قال إنها راحت عن بالي ؟

اقترب (رامي) منه ليربت على كتفه قائلاً :

- إنها قصة قديمة يا صديقي .

قال (راجي) وهو ما زال شاردًا بنظراته :

- الفتاة الوحيدة التي أغرمت بها طوال حياتي .

ضحك (رامي) قائلاً :

- حب وغرام مرة واحدة .. كل ما أتذكره هو أنك كنت معجبًا بتلك الفتاة

فقط لفترة من الوقت .

- إنها لم تبارح ذاكرتي معظم الوقت .

- دعك من تلك الرومانسية الساذجة .. تلفت حولك يا صديقى .. ألا ترى
 أين أنت ؟ أنت فى (شرم الشيخ) حيث تمتلئ المدينة بالعديد من الحساوات
 من كل الجنسيات .. فانتات يخطفن الألباب .. وأنت تحدثنى عن الفتاة التى
 لم تبارح ذاكرتك ولم تفارق خيالك وأشياء من هذا القبيل .

التفت إليه قائلاً :

- أنت لا تفهم شيئاً .

- حسناً .. إذن قابلتها هذه الليلة .. وماذا بعد ؟

هل أنت للاصطياف فى المدينة ؟

- بل هى تعمل هنا .

- هنا أين ؟

- فى فندق (فينوس) .. موظفة بإدارة العلاقات العامة بالفندق .

- وكيف حدث هذا اللقاء الذى جدد ذكريات الماضى بينكما ؟

- تعال لنجلس وأخبرك بكل شيء .

- لا بأس .. ساعد لنا فنجانى شاي أولاً .. ثم أخبرنى عن كل شيء

وبالتفصيل .

الفصل الثاني

تتاول (رامي) الكاميرا من فوق الرف قائلا لخطيبته (رولا) والتي تعمل معه في محل التصوير الذي يملكه (رامي) :

- سأذهب إلى البحر على أحظى اليوم بحصيلة جيدة من الزبائن في الحصول على صور تذكارية .. فحصيلته الأمت كانت مخيبة للآمال .

سألته باهتمام قائلة :

- ما الذي آخر (رامي) كل هذا الوقت ؟

قال لها وهو ينظر في ساعته :

- لقد تأخر بالفعل .. أرجو ألا ينسى مواعده مع الوفد السياحي

الألماني .

- لقد حدثني المرشد السياحي المرافق للوفد بأنهم سيتحركون من

الفندق بعد ساعة من الآن .

وهنا قد جهزت كاميرا الفيديو ليأخذها معه قبل مرافقتهم إلى الجزر

المرجانية .

إنهم مهتمون للغاية بالحصول على مجموعة من الأفلام التذكارية هناك

والمهم أنهم سيدفعون جيدًا .

قالت له متعلمة :

- أنا قلقة بسبب هذا التأخير .

ابتسم لها قائلاً :

- التمسى له العذر .. فصاحبنا لم ينم طوال الليل .

- وما أدراك بذلك ؟ آه .. نسيت أن أسألك .. أين كنت ليلة أمس ؟ .. لقد

اتصلت بك هاتفياً .. لكن هاتفك كان مغلقاً .

- بل كان خالياً من الشحن وبطاريته معطلة .. على أية حال فقد قضيت

الليلة عند (راجى) .

- لماذا ؟

قال لها مستكراً :

- لماذا ؟ لأننى أردت ذلك .

- ولم لم تخبرنى بأنك ستبيت عنده ؟

- وهل يتعين على أن أطلعك على كل خطوة أخطوها ؟

- هل نسيت أننى خطيبتك .. ومن حقى أن

قاطعها قائلاً :

- لم أنس .. لكنك لم تصبى زوجتى بعد حتى تفرضى قيوداً على تحركاتى

ويكون لديك بيان بكل مكان أذهب إليه .

نظرت إليه شذراً وقد وضعت يديها حول خصرها قائلة :

- هكذا إذن .

ابتسم قائلاً :

- لا داعى لهذا العبوس .. أنا أمازحك فقط .. المهم لم تسألينى عن السبب الذى حرم صديقنا من النوم ليلة أمس ؟

- لا بد أن ثرثرتك هى السبب .

- بل لأن صاحبنا غارق فى الحب .

نظرت إليه بدهشة قائلة :

- لا بد أنك ما زلت تمزح .. (راجى) يحب .

- يمكنك أن تقولى عشق قديم عاد ليتجدد ثانية .

- لكن منذ معرفتى بـ (راجى) وأنا أرى فيه شخصية جادة وعملية

للغاية .. وكل اهتماماته منحصرة فى عمله .

- أما أنا فباعتبارى صديقه المقرب أعرف عنه أشياء لا تعرفينها .

فـ (راجى) مثقف للغاية وكانت له محاورات ومناورات فى الندوات

الثقافية أيام الجامعة بالإضافة لنشاط رياضى لا بأس به .

- إذن فماذا عن ذلك العشق القديم الذى عاد ليتجدد ؟

- أيام الدراسة فى الجامعة كان (راجى) شديد الإعجاب بفتاة زميلة

لنا فى كلية الآداب .. ويبدو أن إعجابه هذا تحول إلى حب من طرف واحد دون أن أدري .

ولأنه كان خجولاً بعض الشيء فيما يتعلق بالمسائل العاطفية وقتها وليس له تجارب في هذا الشأن اكتفى بإخفاء ذلك الإعجاب في قلبه واحتفظ لنفسه بتلك العاطفة التي يبدو أنه هو نفسه لم يعرف كيف يسميها أو يعبر عنها .

ومنذ أربع وعشرون ساعة فقط رأى فتاة أحلامه ماثلة أمامه فجأة .. هنا في (شرم الشيخ) .

فلك أن تتخيلي أى أثر أحدثه هذا في نفسه .. وكيف عادت تلك المشاعر القديمة لتتفجر مجدداً في قلبه حينما وقعت عيناه عليها من جديد .

ابتسمت قائلة :

- من الغريب أنه وبالرغم من زمانتنا له في الكلية فإنه لم يحدثنى بشيء عن ذلك .

- لكنه حدثنى أنا .. وظننت أن الأمر مجرد عاطفة وقتية سريعة ستنتهى بانتهاء الدراسة في الجامعة .

لكن بالأمس اتضح لى أنها لم تفارقه أبداً وظلت كامنة في قلبه لتطفو على السطح من جديد برويته لها .

- وماذا فعل ؟ هل استسلم لخجله وتردده ثانية ؟

- لا .. هذه المرة واثته الشجاعة ليتحدث إليها ويتعارفا من جديد بل ويضرب لها موعداً أيضاً .

ومن وقتها وهو يبدو وكأنه طائر يرفرف بأجنحته ويشدو مع البلاء
في تغريدها .

أغمضت (رولا) عينيها قائلة :

- هذا يبدو رومانسياً للغاية .

قال لها متهمكاً :

- بل قولى ساذجاً للغاية .

مطت شففتيها معترضة وهى تقول :

- هذا لأنك مجرد من المشاعر .

قال لها محتجاً :

- أنا مجرد من المشاعر .. هل هذا رأيك فى ؟

ضحكت قائلة :

- لا تغضب فأنا أيضاً فتاة حمقاء لأننى أحبيتك بالرغم من ذلك .

والآن أخبرنى أكثر عن تلك الفتاة .

أدار لها ظهره عاقداً ذراعيه فوق صدره وهو يقول :

- لن أقل لك شيئاً حتى تعتذرى لى أولاً .

- حسناً يا سيدى .. إننى أعتذر .

- أريده اعتذاراً عملياً .

- لا تكن بغيضاً هكذا وتحاول استغلال فضولى .. هيا قل لى من تكون تلك الفتاة التى حركت المياه الراكدة فى بحيرة (راجى) ؟
- وفى تلك اللحظة دخل (راجى) إلى الاستديو وهو يرمقها بنظرة غاضبة قائلاً : (رامز) :
- ما شاء الله .. أما زلت هنا ؟ ماذا تنتظر للذهاب إلى الشاطئ .
- قال له مرتبكاً وهو يحمل كاميرته متجهاً إلى الخارج :
- حالاً سأذهب .
- ولا تنس أن تمر على فندق (سافوى) فى طريقك .. (إبراهيم) مريض ولن يستطع الذهاب اليوم .
- قال مازحاً وهو يودى التحية العسكرية :
- تمام يا قندم .. تحت أمرك أيها القائد .
- والتفت (راجى) إلى (رولا) قائلاً :
- هل نظرت فى أجدتى لترى ما إذا كنت مرتبطاً بعمل اليوم ؟
- قالت له سريعاً :
- هل نسيت مرافقتك للوفد الألمانى بعد أقل من ساعة من الآن ؟
- ضرب براحته على جبهته قائلاً :
- كيف نسيت ذلك ؟ من فضلك جهزى لى الكاميرا سريعاً .

- إنها جاهزة من نصف ساعة .

أسرع بأخذ الكاميرا منطلقاً إلى الخارج وهو يقول :

- إذا ما اضطررتي الظروف للتأخير سأتصل بك هاتفياً .

* * *

في المساء وقف يراقبها وهي تتهادى في خطواتها نحوه وعيناه

تفضحان مدى إعجابه الشديد بها .

وما إن تلامست أصابعهما حتى همس لها بصوت دافئ قائلاً :

- كنت أخشى ألا تأتين .

ابتسعت قائلاً :

- أنا أفى بما أعد به دائماً .. إلى أين تريدنا أن نذهب ؟

- ما رأيك لو تعشينا سوياً ؟

ضحكت قائلة :

- تريد أن ترد لي الدعوة .

ضحك بدوره قائلاً :

- أنا أحب أن أسدد ديوني أولاً بأول .

- هل نسيت أنه لا فرق بين الأصدقاء ؟

- بل هي محاولة منى للتحايل على الوقت كي تكونى برفقتى أطول فترة ممكنة .

قالت له بدلال :

- هل أنا مهمة لديك إلى هذا الحد ؟

- بل أكثر مما تظنين .

- حذار فربما أصاب بالغرور .

- ولم لا ؟ .. من حق الجميلات أن يغترون بعض الشيء .

عادت لتضحك قائلة :

- من يسمعك تتحدث هكذا .. لا يتخيل أننا منذ عدة سنوات كنا خصمين

شرسين .

ابتسم قائلاً :

- كان مجرد خلاف فى رأى وأنت تعرفين أن الخلاف فى رأى لا يفسد

للود قضية .

- ما رأيك لو سرنا بالقرب من البحر أولاً قبل العشاء ؟

- يسعدنى ذلك .

صمتت برهة قبل أن تقول :

- لا تقل لى أنك لم تنشئ صداقات عديدة هنا .

دفع بمقدمة حذانه فوق الرمال قائلا :

- لدى هنا صديقان عزيزان أعرفهما منذ أيام الدراسة (رامز) و(رولا) وهما يستعدان للزواج قريبا .. كما أنهما يعملان معى فى الاستديو .. أظن أنتى أخبرتك بذلك .

قالت له بخبث :

- وماذا عن العلاقات العاطفية ؟

ابتسم قائلا :

- كلا .. لا توجد علاقات من هذا النوع .

- وهل تريدنى أن أصدق ذلك ؟ كيف يمكن لشاب وسيم مثلك يعمل فى مكان كهذا ويختلط بالعديد من الفتيات من جنسيات مختلفة ومحاط بكل المغريات التى تحتويها منطقة سياحية متحررة كهذه ألا تكون له علاقات غرامية .

مط شفتيه قائلا :

- أبدو الأمر غريبا إلى هذا الحد ؟

قالت وهى تهز كتفها :

- بالطبع .

ابتسم قائلا :

- ربما كنت محصناً ضد المغريات .. وربما كنت جاداً أكثر مما يجب فمَنْذ
أن جئت إلى هنا انصب اهتمامى على عملى وتحقيق طموحى فى أن أكون
رجل أعمال ناجح فى المستقبل .

فأعطيت الأولوية فى هذه المرحلة من حياتى لتنفيذ خطتى بهذا الشأن .
بالإضافة لأننى لست من النوع الذى يستهويه ذلك النوع من العلاقات
العاطفية العابرة .

واقترب منها حديثاً وهو يحاصرها بنظرات تكشف عن عاطفته الفياضة
تجاهها وهو يهمس لها قائلاً :

- وربما أيضاً لأن فى حياتى قصة حب مثالية لم تكتمل بعد .
تضاربت مشاعرها وهو يحتويها بنظراته وصوته الدافئ على هذا
النحو .

أحسّت بشيء من الدفء يسرى فى أعماقها خالطه شعور بالارتباك
حاولت التغلب عليه بالتحول بنظراتها إلى البحر .

لكنها ما لبثت أن قالت :

- وما الذى يمكن أن يستهويك هنا أيضاً ؟
قال مازحاً وهو يشير إلى الأمواج المتلاطمة :
- هذا البحر بأواجه المتلاطمة مثلاً .

ابتسمت قائلة :

- محاولة ذكية منك لتفهمنى أنه يتعين على أن أتوقف عن طرح المزيد من الأسئلة .

ارتكز بمرفقه على حافة السور الحجرى وهو يتطلع إليها بعينه قائلاً :

- أظن أنه قد جاء دورى الآن لطرح الأسئلة ؟

- ماذا تريد أن تعرف ؟

- كل ما يتعلق بك .

- ليس فى حياتى الكثير .. أعمل فى هذا الفندق كما ترى ولدى صديقة واحدة مقربة فقط .

كانت لى علاقة عاطفية وحيدة وقديمة انتهت بانتهاء الدراسة ولم تترك أى أثر فى حياتى بعد انتهائها .

ليس لدى أى أصدقاء شبان بالمعنى المتعارف عليه لهذه الكلمة و ... وليس لدى ما أضيفه .

- ما زال متبقياً لدى سؤال واحد ؟

- وما هو ؟

ابتسم قائلاً :

- هل تحبين الجمبرى المشوى ؟

ضحكت قائلة :

- الجمبرى .. لماذا ؟

أمسك بيدها ليجذبها معه قائلاً :

- لأننى سأخذك الآن لمطعم متخصص فى تقديم الأكلات البحرية وأجعلك تتناولين أشهى وجبة سمك وجمبرى مشوى عرفتيتها فى حياتك .

ضحكت وهى تسير معه قائلة :

- ليكن .. هيا بنا .

تعددت لقاءاتهم على مدار الأيام التالية وازدادت علاقتهما توطداً وانسجاماً .

لم يعد لديه شك فى أنها الفتاة التى اختارها قلبه .. وعادت لتوقظ حبها فى نفسه من جديد .

أجل إنه يدرك الآن وأكثر من أى وقت مضى أن الأمر لم يكن مجرد إعجاب بفتاة تحاورت معه فى إحدى الندوات .. واستطاعت أن تجذب اهتمامه بها منذ أول لقاء جمع بينهما .

فكل تلك السنوات التى انقضت بعد فراقهما كانت صورتها تداعب خياله من آن لآخر وتثير فى نفسه أحاسيس مبهمة جعلته يثق فى أنها تختلف عن كل اللاتى عرفهن فى حياته .

وأنها الوحيدة التى استطاعت أن تجد منفذاً إلى قلبه رغم أنه لم يصارحها يوماً ما حتى بإعجابه بها .

وما هو وقد جمع القدر بينهما مجدداً قد تجدد لديه ذلك الإحساس بأنها
وحدها فتاة أحلامه .

لكن إذا كان هذا هو شعوره نحوها فماذا عن شعورها هي تجاهه ؟
وماذا لو أنها لم تكن تبادله عاطفته ؟
أراد أن يطمئن نفسه قائلاً :

- إن كل تصرفاتها نحوى والعلاقة التى توطدت بيننا فى الفترة الأخيرة
توحى بأن تلك العاطفة متبادلة بيننا .. فما الذى تبقى ليصارحها بحبه لها ؟
ولم لا يكشف كل منهما الغطاء عن مشاعره تجاه الآخر بدلاً من
الاستمرار فى التخفى وراء ستار الصداقة ؟

وما دام قد تأكد من صدق أحاسيسه نحوها واستشعاره بأنها تشاركه
تلك الأحاسيس فلم لا يقدم على خطوة أكثر تقدماً ويعلمها برغبته فى الزواج
منها ؟

وما أن تطرقت أفكاره إلى موضوع الزواج حتى توقف فجأة عن
الاستمرار فى أفكاره وقد بدا وكأنه انتبه لشيء أثار اضطرابه وإزعاجه ..

الفصل الثالث

لم يضع (راجي) فكرة الزواج في حسبانته مطلقاً .
خاصة في هذه المرحلة من حياته .

فالزواج يعني ترتيبات واستعداد وأشياء أخرى تتعارض مع كل ما
خطته لحياته ومستقبله القادم .

وحتى لو كان محل التصوير الذي يعتمد على إirاده حالياً يحقق دخلاً
لا بأس به فهو ليس نهاية المطاف بالنسبة له .. بل جزءاً من مشروع كبير
يحلم به لإقامة سلسلة من المتاجر المتنوعة الأنشطة التي يسعى لإقامتها
في (شرم الشيخ) .

وهو المشروع الذي طالما عاش في مخيلته ورسم خطواته في عقله
ورأى نفسه من خلاله رجل أعمال مرموقاً .

ومحل التصوير الذي امتلكه في هذا المكان يعد هو الخطوة الأولى في
سبيل تحقيق حلمه الأكبر .

وبالتالي فالزواج في المرحلة الحالية بكل ما يفرضه من أعباء ونفقات
ومتطلبات ومسئوليات أسرية يتعارض مع تنفيذ هذا الحلم خاصة إذا
ما اقترن بمجيء أطفال .

وتوقف للحظة عن الاستطراد في أفكاره قبل أن يعاود محاوره نفسه

فانزلاً :

- ولكن ماذا عن الحب ؟ الحب الحقيقي قد لا يأتي في حياة الإنسان سوى مرة واحدة .

وبعدها ربما لا يأتي أبداً .

وهو يحب (عادة) ويتمنى لو صارت زوجته بالفعل .

كل ما هنالك أنه بحاجة لمزيد من الوقت قبل الإقدام على تلك الخطوة التي قد تعرقل مسار حياته وتؤخر تنفيذ طموحاته .. لكن ما يحلم بالوصول إليه ربما احتاج إلى عشر سنوات على الأقل ومن غير المعقول أن ينتظر كلاهما كل تلك الفترة الزمنية الطويلة قبل أن يتوجا حبهما بالزواج .

إنه يعرف مدى حاجته لوجودها في حياته ومشاركتها له في حلمه لكنه بحاجة لبعض الوقت .. ربما عام أو عامين أو ثلاثة قبل أن يتطرق لفكرة الزواج ويكون مستعداً له ومهيأ لإنشاء أسرة .. رغم أن هذا سيطيل أمد تحقيق طموحاته .

فهل ستقبل (عادة) ذلك وتتفهمه ؟

وهل سيكون باستطاعتها الانتظار حتى يرسخ أقدامه في هذا المكان أولاً .. أم أن مشاعرها نحوه قد تتبدل مع مرور الزمن ؟

لو كانت تحبني حقاً لا بد وأنها ستفهم ذلك .. بل وتناصرني لتحقيق النجاح الذي أصبو إليه والتي ستكون شريكتي فيه .

وعاد ليصمت برهة قبل أن يردف قائلاً لنفسه :

- هذا إذا كانت تحبني حقًا وبقدر ما يصوره لى إحساسى .
 لكن سواء كانت معجبة بى فقط أو تحبني فمن يدري أى قدر من المشاعر
 يتفاوت فيما بيننا وأى قدر من العاطفة يحمله كل منا تجاه الآخر ؟
 إنه السؤال الذى يتعين على أن أعرف له إجابة قبل أى شىء .

* * *

وقفت (عادة) تتحدث إلى أحد نزلاء الفندق من الأجانب حينما لمحت
 زميلتها وصديقتها المقربة (رهن) تقف على مسافة قريبة منها وهى تلوح
 لها مبتسمة .

فتهلل وجهها وهى تلوح لها بدورها .. ثم سارعت بإنهاء الحديث مع
 النزيل لتهرع إليها فى لهفة لتحضنها وتقبلها قائلة :

- حمدا لله على السلامة .. متى جئت ؟

- من ساعة تقريبا .. صعدت إلى غرفتى ووضعت حقائبى .. ثم نزلت
 سريعا لأبحث عنك .

- لكن كان من المفروض أن تنتهى إجازتك غذا .

- لم أجد ما يدعونى إلى البقاء فى القاهرة أكثر من ذلك .. ففضلت
 أن أنهى الإجازة قبل موعدها حتى أحصل على قسط من الراحة هنا قبل
 استئناف العمل .

- نسيت أن أبارك لك على زفاف شقيقك .

- الله يبارك فيك .. عقبالك .. والحمد لله ها هي فتاة أخرى من الأسرة
قد أزيحت أعباؤها عن كاهل أمي .. ولم يعد متبقيًا سوى اثنتين فقط
(عايدة) و (رنا) .

ضحكت (غادة) قائلة :

- تقصدين ثلاثة نسييتي أن تضمي نفسك للمجموع .

- بالنسبة لي فلا توجد مشكلة .. أنا لم أعد أحمل أمي أية أعباء بل الحمد
لله أنه وفقني قدر ما استطعت لتخفيف العبء عنها بذلك الجزء الذي أقطعه
من راتبي لأرسله لها مساهمة في تربية البنات ومصاريف زواجهن .

وأشكر الله كثيرًا أن زوج شقيقتي رجل مقتدر ولم يكلفنا الكثير من
الأعباء .. إنها ستقضى معه أسبوعًا في الإسكندرية قبل أن يسافرا إلى
محل عمله في السعودية .

ابتسمت (غادة) قائلة :

- لا بأس بذلك لكن في النهاية فبالنسبة لكل أم عبء الابنة لا يرفع عن
كاهلها إلا بالزواج أيًا كانت الوظيفة التي تشغلها وما تدره عليها .

فهذا لا يعنى أنها لا تحلم بأن تراك عروسة كبقية أخواتك .

قالت (رهن) وقد ارتسمت على شفيتها ابتسامة باهتة :

- الأمر مختلف بالنسبة لي .. فقد أعددت نفسي لأكون شريكة أمي في
تحمل المسؤولية بعد وفاة والدي .. لدى شقيقتان مازالتا في المراحل
الأولى من الدراسة .. خاصة معاش الوالد بسيط والالتزامات المفروضة
كثيرة .

- هل يعنى ذلك أنك ستنتظرين حتى تنهى شقيقتك دراستهما قبل الموافقة على العريس المناسب ؟

ضحكت قائلة :

- بل يعنى أننى سأنتظر حتى تستلم كل منهما وظيفتها وتصبح قادرة على تحمل مسئولية نفسها .. وبعدها نرى ما إذا كان لا زال هناك عريس متوافر أم لا .

قالت لها مازحة :

- ستجدينه إن شاء الله لكن بعد أن يتخطى كلاهما الخمسين من عمره .

- هل لديك بديل آخر ؟

- بالطبع لا بد أن هناك بدائل أخرى متوافرة بدلاً من قصة التضحية الكبرى التى تستهويك هذه .

الظفر بعريس ثرى مثلاً يمكنه أن يحل لك جميع مشاكلك ويؤمن مستقبلك ومستقبل الأسرة التى تتونين بحملها .

- أنت تعرفين أننى لا أفكر بهذه الطريقة .

- إذن لا بأس من الانتظار حتى يحين سن المعاش .

- دعك منى الآن وحدثينى عن أخبارك .

ابتسمت (عادة) قائلة :

- لدى أخبار مختلفة هذه المرة .. فقد حدثت تطورات كبيرة فى حياتى

خلال الفترة القصيرة التى غبت فيها عن الفندق .

قالت لها بفضول :

- حقاً أخبريني سريعاً فأنا متشوقة لأعرف .

- انتظري حتى أنتهى من عملى أولاً .. ثم نذهب لحجرتك ونشرركما

نشاء .

- بل سأنتظرك فى الكافيتريا .. لا تنسى أننى ما زلت فى إجازة ومن

حقى الترويح عن نفسى قليلاً .. فضلاً عن حاجتى لبعض الهواء الطلق .

- حسناً .. نلتقى فى الكافيتريا .

وبعد حوالى ساعة لحقت بها (عادة) فى الكافيتريا متخذة طريقها إلى

المائدة التى تجلس إليها وعلى وجهها ابتسامة مرحة .

لكنها ما لبثت أن توقفت فجأة وقد تحولت بنظراتها إلى الجهة الأخرى

من المكان .

لفت ذلك انتباه صديقتها .. فأدارت بصرها إلى الجهة التى يقف فيها

ذلك الشاب الوسيم حاملاً كاميرا فيديو فى يده وهو يتحدث مع أحد

الأشخاص .

وسرعان ما أشارت لها قائلة :

- هيه .. نحن هنا .

اقتربت (عادة) من مائدتها وهى ما زالت تتلفت فى اتجاه الشاب وهى

بادرتها (رفق) قائلة :

- لا أستطيع أن أنكر أن الشاب يتحلى بالوسامة .. لكن ليس إلى الحد الذى يجعلك تنبهرين به هكذا وتحققين فيه على هذا النحو .

همست (غادة) لها قائلة :

- هل يبدو على ذلك حقًا ؟

- إلى الحد الذى جعلنى أظن أنك نسيتنى تمامًا .

قالت لها بخبث :

- ما رأيك فيه ؟

- قلت لك أنه يبدو وسيما .

- أترينه يصلح لأن يكون زوجًا ملانمًا ؟

قالت لها ضاحكة :

- كونه وسيما لا يعنى أن تسأليننى عن مؤهلاته الزوجية .

- اسمه (راجى) .

نظرت إليها بدهشة قائلة :

- وكيف عرفت اسمه ؟

وازدادت دهشتها عندما رآته يلوح لها متجها إلى مائدتهما .

غمغت (رهن) قائلة :

- إنه قادم إلى هنا .. هل تعرفينه ؟

غمزت لها قائلة :

- هذا ما قصده بالتطورات الأخيرة التي حدثت في غيابك .

وما لبث أن توقف أمامهما قائلاً :

- مساء الخير يا (غادة) .

قالت له بدلال أنثوى :

- لم تخبرنى أنك ستأتى إلى الفندق اليوم .

- سأكون صريخاً ولن أقول أننى جئت اليوم من أجلك .. بل لأن لى

عمل هنا .

- دعنى أعرفك بصديقتى التى أخبرتك عنها من قبل (رHF) .

صافحها قائلاً :

- لقد حدثتى (غادة) كثيراً وأخبرتتى أنك صديقتها المقربة .

قالت له مرتبكة :

- أهلاً وسهلاً .

بينما عادت (غادة) لتسأله :

- ما هو العمل الذى أتى بك إلى الفندق هذا المساء ؟

- مجموعة من السائحين الإيطاليين يريدون أن أرافقهم فى إحدى البحوث

البحرية لتصويرهم خلال الرحلة .. وقد أنهيت اتفاقى معهم وسأرحل
برفقتهم بعد عدة دقائق .

- لا بد أنهم أولئك الذين أتوا عن طريق شركة لوشيانو السياحية أليس

كذلك ؟

- أجل إنهم هم .

- إذن كن على حذر فتلك المجموعة تضم عدة فتيات جميلات ومتحركات

بأكثر مما يجب .

قال لها مبتسماً :

- أنت تعرفين أنني محصن تماماً .. ولدى عينان لا تريان من هي أجمل

منك في هذه المدينة .

ضحكت قائلة :

- يا لك من متملق .. وأنا التي كنت أظنك خجولاً .. هيا اذهب فأحدهم

يشير إليك هناك .

- سنلتقى غداً .

- بالطبع .

والتفت إلى (رفف) ليحييها مجدداً ، وهو يقول :

- سعدت بلقائك وأرجو أن نلتقى مجدداً .

أومأت له برأسها وهي ما زالت تشعر بالاستغراب .

وما أن ابتعد حتى جذبت (غادة) من ذراعها لتسألها بفضول :

- من هذا الشاب ؟ كيف تعرفت عليه ؟ وأين ومتى ؟
- انتظري قليلاً وسأخبرك بكل شيء .

تلاّات أضواء المدينة في الليل معترجة بنسمات عليلة فزادتها روعة
وبهاء .

وقد تحولت الفتاتان في أرجائها وهما يتبادلان أطراف الحديث غري
عابنتين بمرور الوقت .

حيث قالت (رفق) لصديقتها :

- إذن فأنت تحبينه .

تناولت (عادة) بعض حبات الفيشار من الكيس في يدها وهي تفكر قليلاً
قبل أن تقول :

- أصارحك القول .. لا أظن أن مشاعري تجاهه قد وصلت إلى هذا الحد .

الحد .. لكني لا أنكر أنني معجبة به كثيراً وأنه أصبح يشغل جزءاً من
تفكيرى .

لكني لست واثقة أن أحساسى نحوه يتجاوز ذلك .

- وماذا عنه ؟ هل يبادلك الإعجاب ويجتذبه إليك حين الذكريات

فقط ؟

- لا أظن فكل تصرفاته معي تتم عن أنه يحبني .. ويبدو أنه يحمل لي تلك
لعاطفة من أيام زماننا في الجامعة .. لكنه لم يجد الشجاعة الكافية للتعبير
عنها وقتها .

- تقولين أن لديه محل تصوير ناجح هنا .. وأنه يحبك فما الذي تحتاجينه
إن أكثر من ذلك ؟ أرى أنه يبدو مؤهلاً ليكون زوجاً مناسباً .

غمغت قائلة :

- زوج ...

- بالطبع فما الذي تحتاجه الفتاة منا أكثر من شاب ناجح ووسيم مثله
تعجب به ويحبها ؟

هزت كتفها قائلة :

- لا أدري .. أن لديه الكثير من المميزات كما تقولين .. لكن ليس بالقدر
الذي تمنينته ليكون زوجاً لي .

- آه .. نسيت أن أحلامك وأمانيك كانت منصبة دائماً حول شخص ثرى

لأنه يسكنك في قصر ويجعلك أميرته .

قالت بدلال :

- ولم لا ؟ أنا وأنت لسنا أقل جمالاً وجاذبية من فتيات كثيرات مثلنا
حصلوا على فرصة ذهبية واستطاعوا أن يفتنموها .

- تحدثني عن نفسك فأما لي تختلف كثيراً عن أمالك في هذا الشأن .

قالت لها متهممة .

- آه .. أنا أيضا نسيت أنك تفكرين برومانسية عفا عليها الزمن وتنتظرين
أن يأتيك فارس الأحلام على جواد أبيض ليسمعك كلمات الغرام أو يحبك
بالدفء والحنان .

أفيقى يا صديقتى فهذا ليس زمن الأحلام الرومانسية .

- أتعنى أن تفيقى أنت من أحلامك المادية .. تلك الأشياء التي تستغلين
بها هي السعادة الحقيقية لو تعلمين .. والثراء الذي تحلمين به لا يمكن أن
يشتريها أو يحققها .

- إنها غير موجودة إلا في الأفلام والروايات .

- ما دام البشر موجودين في هذه الدنيا فستبقى موجودة دائما .

ربما تراجعت تلك المشاعر عما كانت عليه من قبل بعض الشيء
لكنها موجودة وقلتها هي التي تجعلها عالية القيمة وتستحق البحث عنها .

قالت باستخفاف :

- آه .. حقا وقد ينقضى عمرك كله دون العثور عليها بالمعنى الذي
يصوره لك خيالك الحالمة .

إن ما تقولينه هو مجرد كلمات بلاغية جميلة لكنها تتعارض مع الواقع
الذي نعيشه ولا تتحقق للكثير من الفتيات البسيطات أمثالك .

هل نسيت أن احتياجك للمال هو الذى أتى بك إلى هنا وجعلك تتغربين عن
أهلك وإخوتك لتعلمى وظيفة بسيطة فى فندق ؟

هذا رغم أنك حاصلة على ماجستير فى الاقتصاد والعلوم السياسية
وكنت تستحقين مكانة أفضل بكثير من تلك الوظيفة .

لكنك لم تتمكنى من نيل الوظيفة الجديرة بك والتي تتناسب مع طموحاتك
لأنك لا تملكين المال ولا النفوذ ولا الوساطة التي تحقق لك ذلك .

هذا هو العالم الذى تعيش فيه والذى يتعين علينا أن نتعامل معه .
فالمال هو الذى جعلك تحرمين نفسك من أشياء كثيرة ومشروعة هي
حق لكل فتاة فى عمرنا .

أثواب جميلة .. أحذية أنيقة .. سيارة صغيرة .. بعض قطع من
المجوهرات إلخ .

ألا ترين أنك تحرمين نفسك من كل تلك الأشياء البسيطة بسبب
اضطرارك لإنفاق أكثر من نصف راتبك على أسرتك ؟ .. أليس فى هذا ظلم
لفتاة جميلة ومثقفة ولها مؤهلاتك ؟ فأى أفكار رومانسية تلك التي تتحدثين
عنها ؟ هل بإمكان تلك الرومانسية أن ترفع عنك هذا العبء وتلك المسئولية
الرافعة على كاهلك ؟

الفصل الرابع

قالت لها بهدوء :

- مسئوليتي تجاه أمرتي هي نوع من المشاعر المقلصة أيضا .

- تقصدين التضحية النبيلة من أجلهم .. لا يا حبيبتي أنا لا أطمح لفرز
دور البطولة والتضحية ولست مستعدة لأن أعيش حياة كهذه والتضحية
بمساعدتي .

ابتسمت (رفيف) قائلة :

- قلت لك أننا مختلفان في طريقة تفكيرنا .. ومع ذلك ورغم أنك تصفني
بالرومانسية إلا أنني لست خيالية في تفكيري مثلك .

فأنا أعرف أن العاطفة التي أتعناها قد صارت شديدة الندرة في زماننا
هذا وأنعامل مع تلك الحقيقة وأحاول تقبلها كما هي .

أما أنت فتعلقين حياتك بوهم ذلك المليونير أو الملياردير الذي سيأتي
يوما ما ليقلب أمامك منبرا ويتوصل إليك لتقضى الزواج منه .. ثم تنقل
إلى عالم الأمنى والأحلام مما يجعلك تتطلعين إلى كل شيء يأتي إلى الفشل
حالمة أن يأتيك بتلك الأمنى الكبيرة .

ضغمت قائلة :

- ولم لا ؟ أظن أنه حلم مشروع .

- لكنه صعب المنال ولا أريد أن أراك وقد أضعت سنوات عمرك تنتظرين
أن تتحقق لك صورة في خيالك . ثم يأتي عليك وقت وبعد أن يتقدم بك العمر
تجدى أنك لم أضعت منك الواقع والخيال في آن واحد .
صمتت برهة قبل أن تقول :

- أعترف أنك أكثر منى واقعية في هذا الشأن .. لذا بدأت أغير من
تفكيرى بعض الشيء وأحاول أن أكون واقعية أنا أيضا .
فيبدو أن الأثرياء لا يشغلهم الاهتمام بمن هم أمثالنا .
- إنني اقتنعت أخيرا .

- أنا مضطرة للتعامل مع ما أتاحه لى القدر .. وهو ما جعلنى أرى أن
شخص مثل (راجى) يبدو مقبولا مادمت لا أريد أن تتسرب منى سنين
عمرى فى أوهام اختلقتها لنفسى .

صحيح أنه ليس ذلك الثرى الذى تمنيت .. لكن على أية حال فالمحل الذى
يمتلكه بدر دخلا لا بأس به .

كما أنه أخبرنى بأن لديه طموحات غير محدودة بالنسبة للمستقبل ومن
يدرى ربما تتحقق طموحاته وتتحقق معها بعض آمالى .

- هذا هو التفكير المترن .. ولا تقسى أن الشاب يتمتع أيضا بميزات
أخرى .. فهو وسيم ويحبك ويقيم فى نفس المدينة التى تعملين بها وهذه
بداية جيدة لأشياء كثيرة .

هزت كتفها قائلة :

- أجل لكنه لم يعرض على الزواج حتى الآن .

- ربما لأنه غير متأكد من موافقتك على الاقتران به .. أو يحتاج لبعض الوقت قبل أن يتشجع لمصارحتك بهذا الشأن .

- إنه حتى لم يحاول أن يلعب بشيء كهذا .

- اسمعي هل أنت واثقة من حبه لك ؟ وأنه ليس مجرد شاب عابث يسعى لإقامة علاقة عابرة .. أو أن ما جذبه إليك هو الحنين إلى الماضي وتكريات الجامعة فقط .

قالت سريفا :

- لا أظن ذلك .. أنا واثقة أنه يحبني بالفعل .. نظراته وتصرفاته معي تدل على ذلك .

- إذن لا داعي للانتظار تحدثي معه بطريقة مباشرة في هذا الشأن لتعرفي ما الذي يدور في ذهنه من ناحيتك .

قالت لها مستكبرة :

- ماذا تقولين ؟ تريدني أن أسأله عما إذا كان يرغب في الاقتران بي . هل أرخص نفسي إلى هذا الحد ؟ المقروض أن يأتي هذا الأمر من جانبك .

ابتسمت (رفيف) قائلة :

- صديقتي العزيزة .. أنت لن تعدمي الوسيلة لتدفعيه للأخذ بزمام المبادرة .. فأنا أعرفك جيدا

عادت لتفكر قليلاً قبل أن تنغمم قائلة :

- أترين ذلك ؟

- عليك أن تحصي الأمر معه قبل أن تغفلت منك الفرصة .

قالت لها باستخفاف :

- إنها ليست فرصة لا تعوض كما تصورينها .

- بالعكس .. صدقيني الحب الصادق هو الفرصة الحقيقية والوحيدة التي

لا تتكرر كثيراً في حياة المرء .

وأنا أتمنى أن أراك وقد عرفت معنى السعادة الحقيقية مع الرجل الذي

أحبك بالفعل .

أنهى (راجي) سباحته ليأتي ويجلس بجوارها على الشاطئ قائلاً :

- وحشيتي يا (غادة) .

رنت إليه قائلة بدلال :

- كنت قد بدأت أشعر أنك صرت مغرمًا بالبحر أكثر مني .

قال لها مازحاً :

- شايعة البحر شو كبير .. كبير البحر بحبك .

لتقرت إليه قائلة بجدية :

- صحيح يا (راجي) -

أزاح خصلات الشعر التي تهدلت فوق جبينها قائلاً :

- سؤال لا يحتاج إلى إجابة لأنك تعرفين إجابته جيداً .

- لكنني ما زلت بحاجة لأن تجيبني على سؤال آخر مرتبط به .

- ما هو ؟

- ما نهاية حبنا هذا ؟

- ومن قال أن حبنا سيكون له نهاية ؟ حتى لك سيمتد إلى الأبد .

- دعك من الكلمات المعسولة فأنت تفهم جيداً ما الذي أعنيه .

تجاهل كلماتها قائلاً :

- هل أعجبك الفيديو الذي صورته لك ؟

أدارت وجهها عنه وقد اكتسى بمسحة من الغضب قائلة :

- حسناً .. فهمت ما تقصده .

أدار وجهها إليه قائلاً :

- ما الذي فهمته ؟

- أن سؤالاً قد أزعجك مما جعلك تحاول التهرب من إجابته .

- هذا السؤال أجبت عليه من قبل حينما قلت لك أنك تستحقين كل ما هو

أفضل في هذه الدنيا

(غادة) .. إنتى أريد لك حياة لا تشعرين فيها بالحرمان من أشياء كثيرة
بدى وأنتك تتعطينها .

لذا فإنتى أبذل كل ما أستطيع من جهد لأتوسع فى عملى وأحقق
موجباتى كى أحقق لك هذه الحياة وأكون جديراً بك كزوج .

- (راجى) .. أترغب فى الزواج منى حقاً ؟

ايئسم لها بعشرين تعلوها مشاعر الحب قائلاً :

- إنها أغلى أمنية لدى .. وهى أمنية قديمة .

- حسناً .. وأنا موافقة .

قال لها مرتبكاً :

- يسعدنى ذلك .

- إذن قيم انتظارك ؟

- لقد كنت لك الآن .. إنتى أريد ...

قاطعتة قائلاً :

- إنك تريد أن تحقق لى حياة لا مكان فيها للحرمان من أى شيء هذه

غاية مطاطة يا (راجى) وتعنى أنه يتعين على انتظارك إلى أجل غير

مسمى وحتى تتمكن من تقرير الوقت المناسب لك وحدك لكى تقترن به .

لكن اسمح لى أنا لا أستطيع تقبل ردًا على هذا النحو .. ولن أنتظر حتى
تتمكن من تحديد الوقت الذى يناسبك .

تناول يدها بين يديه قائلاً :

- هل تشكين فى أننى أريد الزواج منك اليوم قبل الغد ؟ كل ما أريده هو
الانتظار بعض الوقت حتى تتحسن ظروفى وأتوسع فى عملى و ..

قاطعته مرة أخرى قائلة :

- ما أعرفه هو أن من يحب شخصاً ما يكون متلهفاً على الاقتران به
فى أسرع وقت خاصة إذا كانت ظروفه الحالية تمكنه من ذلك وهذا ما أراه
بالفعل .

- هل نسيت أنك قلت لى يوماً أن من أسباب إعجابك بى هو أننى شخص
طموح ولدى تطلعات كبيرة للمستقبل ؟

- وأنا لا أرى أن هذا الطموح يمكن أن يتعارض مع زواجنا الآن .

- أفهمين جيداً يا (عادة) .. الزواج مسئولية مادية ومعنوية تحتاج إلى
إمكانات كبيرة .. خاصة وأن كلا منا يفهم الآخر .. وأنا أعرف أنك أنت
أيضاً لك طموحات وتطلعات كثيرة أعجز عن تحقيقها لك فى الوقت الحالى
وهذا قد يودى إلى إفساد العلاقة بيننا .. بينما أنا حريص على أن يكون
زواجنا ناجحاً إلى الأبد .

أنا الآن ما زلت في بداية الطريق الذى رسمته لنفسى وزواجنا فى الوقت
الحالى سيقطع علينا هذا الطريق .

صدقنى بقدر ما أحبك بقدر ما أريد لنا زواجا تتحقق له كل أسباب
النجاح والاستقرار . ولا أرغب فى الاعتماد على العاطفة وحدها لتأمين لنا
ذلك .

فالتجاح والثروة هما السبيل الصحيح لتأمين حينا وتأمين مستقبل أبنائنا
قيما بعد .

قالت له بعصبية :

- كفك مراوغة .. يبدو أن الأمر لم يكن يعنى بالنسبة لك سوى مجرد
علاقة عاطفية عابرة لا تلزمك بشيء .. أو الرغبة فى استعادة ذكرى قديمة
مع إنسانة أعجبت بها وبشرط ألا يتعدى الأمر ذلك .

نظر إليها باستنكار قائلا :

- أنا يا (غادة) .. ما هذا الذى تقولينه ؟

- الحقيقة يا أستاذ (راجى) ولا شيء سواها .

- (غادة) أنت لا تعرفين أية حياة قاسية عشتها حتى وصلت إلى ما
وصلت إليه الآن .

وما حققته ما زال بسيطاً لا يكفى لإزاحة شبح الماضى الذى عشته بكل
فقره ومعاناته

لقد وضعت قدمي على أول درجات السلم وما زلت بحاجة لفعل أكثر
حتى أطمئن على مستقبلنا معاً .

قالت له بحدّة :

- لست وحدك الذي عانى .. أنا أيضاً عشت حياة قاسية مثلك لكنك
الحياة لم تجعلني أفكر بالطريقة التي تحدثني عنها .

- عموماً فكل ما أحताجه هو مجرد عامين أو ثلاثة على الأكثر لأكون
مستعداً للإقدام على هذه الخطوة .

قالت له متهمّة :

- حقاً .. يا له من تنازل وكرم بالغ منك .. ومن قال لك أنني مستعدة
للموافقة على هذا العرض الكريم ؟

قال لها بحيرة :

- أنا لا أعرف كيف أرضيك ؟

- اسمع يا (راجي) .. لا بد أن تعرف أنه ليس لدى استعداد للارتباط
بخطبة تستمر عامين أو ثلاثة أو ربما أكثر بصب ما تسمح لك به خطّة
الظموحة .

هذا شيء لا يمكنني الموافقة عليه .

أطلق زفرة طويلة من صدره قائلاً بعد برهة من الوقت :

- ما دمت تصرين فأنا طوع أمرك .. إذا أردت أن نتزوج في وقت قريب .. فأنا ..

فاطمته بانفعال قائلة :

- ما دمت مصرة .. تتحدث وكأنتى أفرض نفسك عليك .. هل نسيت أنك كنت تتلف ل مجرد أن أحادثك فقط .

قال بضيق :

- لقد احترت في أمرك .

هبت واقفة وهي تصب عليه غضبها قائلة :

- لا داعي لأن تحير نفسك .. اعتبر أن الأمر منتهى .. سادعك لطموحاتك الكبيرة وعليك أن تنسى كل شيء عن تلك الفترة التي تعارفنا فيها وكأن شيئاً لم يكن .

وسارعت بمغادرة المكان دون أن تأبه لندائه عليها ومحاولته اللحاق

بها .

عائبتها (رهن) قائلة :

- كانت حماقة منك أن تتصرفى معه على هذا النحو .

فالت لها بعصبية :

- بعد كل ما قلته لك .. هذا الصلوك لم يكن ليخلم بأن تسير معاً يوماً
ما وتحدث بتلك الحميمة .. والآن يعاملني كما لو كان يحن علي باقران
بي .. من يظن نفسه .

ربت (رهب) على ظهرها قائلة :

- هل يمكنك أن تهدني قليلاً ؟

لكنها استعرت في انفعالها وهي تقول :

- ما كان يتعين علي أن أرخص نفسي أمامه على هذا النحو .. وكأنني
كنت أستجدي منه أن يتزوجني .

- لقد شرح لك ظروفه وكان يتعين عليك أن تستمعي له وتفتحي له
صدرك وتناقضي في أفكاره بدلاً من تصرفك الأهوج هذا .

- ماذا تقولين يا (رهب) ؟ يكفي أنني أبدت له استعدادي للاقتران به ..
لقد ظننت .. ظننت ...

قاطعتها قائلة :

- ظننت ماذا ؟ أنه سيظهر فرحاً ويرجع تحت قدميك لأنك اتعت عليه
بموافقتك على الاقتران به .

- اتسخرين مني ؟

- بل أشفق عليك .

قلت مستفكرة :

- تشفقين على ..

- أجل لأنك لا تدريين قيمة تلك المشاعر التي عرفت طريقها إلى حياتك والتي لا يمكنك تعويضها إذا ما ضاعت منك .

قلت محتجة وهي تشير بإصبعها إلى صدرها :

- أنتومينتى أنا ؟ وبعد أن تحاملت على كرامتى وكبريائى واستمعت إلى نصيحتك لأعرض نفسى لهذا الموقف المهين .. وماذا كانت النتيجة ؟

محاولة للتسوية والتحجج بأعذار واهية من جانبه .

لبتتى ما علمت بنصيحتك وعرضت نفسى لتلك المهانة .

- لم تصورين الأمر على أنه مهانة ؟ لقد أوضح لك وجهة نظره وكان يتعين عليك أن تناقشيه فيها بهدوء وحب .. أن تفتحى له قلبك وعقلك ربما أقنعك أو تقتنيه .

زاد صوتها انفعالاً وهي تقول :

- كنت تنتظرين منى أن أتوصل إليه ليوافق على الزواج منى ؟

ما قاله لم يكن يعنى سوى شيء واحد وهو أنه متردد فى الاقتران بى .. وما عدا ذلك فليس سوى مجرد مبررات واهية .

أنا لا أدرى إلى أى جانب تتحازين ؟

قالت لها بهدوء :

- (غادة) أنا صديقتك المقربة وبمنايا أخت لك وهذا ما يدفعني للحرص على ألا تفقدى شخصا يحبك وتحببته .

ثم أنه وكما قلت وافق في النهاية على تنفيذ رغبتك لكلك أنت التي رفضت الاستماع إليه حتى النهاية وتركته .

- بالطبع كان لا بد وأن أرفض .. فالأمر بدا وكأنني اضطررته لذلك ماذا كنت تنتظرين مني ؟ أن يأتي على اليوم الذي يعايرني فيه بأنني فرمت نفسي عليه ودفعته للاقتران بي تحت ضغط مني .

وأنا التي كنت أظن أنه سيرجوني للموافقة على الزواج منه .
- تلك هي المشكلة .. نرجسيتك وإعجابك الزائد بذاتك أقوى لديك من أية عاطفة أخرى .. تظنين أنه يتعين عليه أن يرى فيك جالزته الكبرى .

- قلت لك من قبل أنني لست مغرمة به إلى الحد الذي تظنينه وأنني لا أجد فيه كل ما تمنينه في الرجل الذي أرغب في الاقتران به بالفعل .

- لكننا اتفقا على أن نتعامل مع الحياة حولنا بشيء من الواقعية فما دمت تحلين له على الأقل قدرًا مناسبًا من المشاعر وما دام الشاب يحبك على النحو الذي وصفته .. فلا مانع من أن

قاطعتها قائلة بتهكم :

من الواضح أننا متعادلان في هذا الشأن فهو أيضا لا يحبني بالقدر الذي
تصورته وكلامه معي اليوم جعلني أتبين ذلك .

وأننا لا أظن ذلك .

وفي تلك اللحظة رن هاتف (عادة) فنظرت إلى الرقم ثم إلى صديقتها

لأنه :

- إنه هو .



٥٨

قالت (رفيف) :

- ردى عليه .

لكنها قالت بخلاف :

- كلا .

- اسمع ما أقوله لك وردى على اتصاله .

ترددت قليلاً قبل أن تحدثه قائلة :

- ألو .

(راجى) :

(عادة) لا بد أن نتحدث .. أريد مقابلتك والآن لو أمكن .

قالت له ببرود :

- لم بعد بيتنا ما يقال .

- بل ما زال لدينا الكثير نتحدث بشأنه فدعك من هذا الصناد

- أظن أنك أوضحت الأمور بيننا بالقدر الكافى فى لقاءنا الأخير .

- أرجوك يا (عادة) لا تقسدى كل شيء بيننا فى لحظة الغفلة

دعينا نتلقى ونتحدث .

سأنتظرك الليلة في الكافيتريا الساعة الثامنة .

أغلقت الهاتف . ثم ألقت به بجوارها قائلة :

- يريد أن يقابلنى الليلة .

- اذهبي لمقابلته واستمعى له .

هزت رأسها قائلة :

- كلا .. لن أفعل .

- دعك من هذه الحماقة .. لا بد أن تذهبي للقاءه .

نظرت إليها قائلة :

- بل ستذهبين إليه أنت لتعرفى ما الذى يريده ؟

قالت لها بدهشة :

- أنا ..

- أنا لن أهول لمقابلته بمجرد اتصال هاتفى .. لا بد أن يدرك أن الأمور

بيتنا لا يمكن أن تعود إلى طبيعتها بهذه البساطة . أريده أن يفهم أننى لست

الفتاة التى تستجدى الزواج منه وأن عليه أن يأتى إلى متوسلاً لى أوافق

على الاقتران به .

- صدقيني هذا غباء منك .

- هذه المرة لن أتنازل عن كرامتى ولن أرخص نفسى .

راقب (راجى) (رفف) وهى تقبل عليه مرتبة .
حيث صافحته قائلة :

- مساء الخير يا أستاذ (راجى) .. أعرف أنك كنت تنتظر مجيء
(عادة) .. لكن للأسف أصابتها وعكة صحية فى اللحظات الأخيرة منعها
أن تأتى لمقابلتك .. لذا أرسلتني لأعتذر لك .

قال لها أسفا :

- الحقيقة هى أنها لا تريد مقابلتى .

أشارت إلى المقعد المجاور قائلة :

- هل تسمح لى بالجلوس ؟

- بالطبع تفضلى .

وأشار إلى النادل قائلة :

- ماذا تشربين ؟

- عصير برتقال .

طلب من النادل أن يحضر لها عصير برتقال وله فتجان شاي بينما

حدثته قائلة :

- امتاذ (راجي) دعني أسألك سؤالاً صريحاً .. وأمل أن تجاوبني عليه
بنفس القدر من الصراحة .

- تفضني .

- هل تحب (عادة) حقاً ؟

- بالطبع .. ولم يسبق لي أن أحببت أحداً مثلما أحببتها .

- أفهم من ذلك أنك ترغب في الإفتران بها .

- بل هي أمنية بالنسبة لي .

- وما الذي يحول دون ذلك ما دمتما متحابين ؟

- لا شيء كل ما طلبته هو مهلة من الوقت لصالح زواجنا ومستقبلنا .

هزت كتفها قائلة :

- في الحقيقة هذا السبب لا يبدو مقنعاً تماماً .

- أبي أحب والدتي حباً مشابهاً لحبي لـ (عادة) .. لكنهما عاشا معا

حياة بالسة ولم تتجج عاطفتهم القوية تجاه بعضهما البعض في التغلب

عليها .

وحينما أصيبت والدتي بالمرض حالت ظروفه المادية المضطربة دون
أن يوفر لها العلاج المناسب ويدخلها مستشفى خاصة لتجرى العملية الدقيقة
التي كان يتعين أن تجرى لها بسبب تكلفتها الباهظة .. وفي النهاية قضى
عليها المرض اللعين .

بعدها عاش سنوات طويلة ولديه عقدة الإحساس بالذنب تجاهها وإن عجز عن علاج المرأة الوحيدة التي أحبها .

وبعد أن تجاوزنا المحنة المادية التي رافقتنا سنين طويلة وتحسن أحوالنا المادية لم يعد للمال أى معنى بالنسبة له بعد رحيل أمى التى ماتت دون أن تحصل على العلاج الذى تستحقه والحياة التى تمنها لها .

تلك الصورة لم تفارق خيالى وظلت محفورة بداخلى .. لم أمن مطلقا كيف تعذب أبى لإحساسه بقلّة الحيلة والتقصير تجاه أمى وعدم قدرته على أن يحقق لها الحياة التى وعدّها بها ..

وكيف تعذبت أمى بمرضها حتى فارقت الحياة لأنها لم تلق العلاج المناسب .

ومن يومها أقسمت على ألا أفكر فى الحب والزواج قبل أن أكون قادرا على تحمل مسئولية المرأة التى سأقترن بها وألا أسمح لشبح الفقر أن يتسلل لحياتى مرة أخرى .

وعندما التقيت بـ (غادة) واقتربت منها ووجدت أنها هى أيضا لديها تطلعات كبيرة وأن حياة عادية بسيطة لا تكفيها ولن تكفيها ضاعف ذلك من إصرارى على بذل كل جهدى وطاقى لأوفر لها حياة رغدة تلائمها .

وأردت أن أكون قادرا على تأمين مستقبلنا معا قبل أن تتزوج وحتى لا يكون الفشل من نصيبنا إذا ما عجزنا عن ذلك .

ظللت صامتا لبرهة قبل أن أقول له بتعاطف :

.. أنا أقدر التجربة الشخصية المؤلمة التى مررت بها .. كما أحترم نيل عاطفتك وإحساسك بالمسئولية .

لكن اسمح لى أنا لا أرى أن المال وحده هو التأمين الحقيقى لشخصين متحابين .

هو عنصر هام بلا شك لكن الأمان الحقيقى لمستقبل أى شخصين متحابين هو الحب فى حد ذاته .

فى ذلك الارتباط الوثيق بين مشاعر لا تؤثر فيها تقلبات الزمن ولا تنقص رضى عنها أعباء الحياة .

الظروف المعاكسة هى أمر وارد أحياناً فى كل العلاقات الإنسانية وإذا ما كان الحب صادقاً قوياً فإنه يزيدها توثقاً وصلابة .

أما بالنسبة للمرض والحياة والموت فتلك أمور قدرية لا نملك حيالها جلاً شيئاً .. ولا يصح أن تعتمد على التجربة التى عشتها كمقياس بشرى السعد وحيد .

والدليل على ذلك أن كثيرين توافرت لهم كل أسباب الثراء المادى ولم ينجح ذلك فى إنقاذ علاقتهم من الفشل .. أو يحول دون إنقاذهم من المرض أو الموت حينما تأتيم الساعة التى حددها لهم القدر .. أموال الدنيا كلها لا يمكن أن تحول دون ذلك .

أنا لا أنتقص من قيمة الطموح .. وأرى أن من حقه أن تسعى لتوفير حياة كريمة لك وللإنسانة التى أحببتها .. لكنى واثقة أيضاً أنك تستطيع أن تلعل ذلك من خلال حياة مشتركة تجمع بينكما ومن خلال تواجدهما معاً .

تأملها بإعجاب شديد وهو صامت دون أن يعقب بشيء .

مما دعاها أن تبسم قائلة :

- لماذا لا تقول شيئاً بدلاً من أن تحديق في هكذا ؟

قال وعيناه تبوحان بإعجابه :

- في الحقيقة لقد أدهشتني ..

- لماذا ؟

- لأنك تبدين مختلفة عن صديقتك وتقولين كلاماً يتجاوز عمرك ..

هزت كتفها قائلة :

- إنني أقول ما علمته لي الحياة وهذا أمر لا علاقة له بالعمر ..

- كنت أتمنى لو كانت لـ (غادة) رزانتك وطريقة تفكيرك ..

- عليك أن تعرف أن (غادة) أيضاً مرت بظروف صعبة للغاية في حياتها

مما جعلها تبحث عن الأمان المادي الذي طالما افتقدته ..

وقد وجدت فيك بلا شك الأمان العاطفي الذي تحتاجه كل أنثى قبل أي

شيء .. لكن كلامك الأخير معها أوحى لها بأنك ربما ترغب في التخلي

عنها ..

قال لها مستكراً :

- أنا أتخلى عن أول فتاة أحببتها في حياتي .. ما أخشاه حقيقةً هي أن

تتخلى هي عني يوماً ما .. لذا أردت أن أحقق لها من سبل الراحة والمعانة

ما يضمن لعلاقتنا البقاء والنجاح ..

وظننت أنه بقدر نجاحي في عملي وتقدمي فيه بقدر ما يمكنني الوصول إلى هذا الهدف .

ومع ذلك حينما وجدت منها عدم الفهم والتقدير لما أريده .. وافقت على أن نعمل بالزواج كما أرادت لأثبت لها صدق نيتي تجاهها لكن هي التي رفضت وكأنها قد وجدت فيما قلته الحجة التي تحتاجها لتفترق ورفضت أي نقاش بيننا .

- أو لأنها وجدت في الطريقة التي عرضت بها الزواج منها ما يمس كرامتها وكبرياءها كفتاة .

- أنا لا أفهم كيف يكون بيننا هذا القدر من الحب والعاطفة وفي نفس الوقت هذا القدر من عدم الفهم وسوء الظن ؟

ضحكت قائلة :

- أنت لا تعرف أن مشاعر الفتيات تختلف كثيرا عن مشاعر الرجال في هذا الشأن .

الفتاة تحب التدلل وأن تشعر بأنها مرغوبة وبشدة من الرجل الذي يريد الارتباط بها .

- وما هو المطلوب مني فعلة لأثبت لها صدق وقوة مشاعري تجاهها ورغبتى في الارتباط بها ؟

- لا بد أن تصبر عليها قليلاً وتخبرها بكل ما قلته لى الآن .
- مستعد أيضاً للاعتذار لها وتحقيق كل ما تطلبه .

نهضت قائلة :

- وأنا سأبذل كل جهدي للمساعدة على إنهاء هذه الأزمة العارضة
وأشكرك على أنك أتحت لى هذه الفرصة للتحدث معك .

- بل أنا الذى أشكرك على أنك أفصحت لى صدرك وقمت بهذا الدور
للتقريب بينى وبين (غادة) .. وأتمنى أن تكون أصدقاء وأن تلتقى
ثانية .

* * *

همست (رفيف) فى أذن (غادة) قائلة :

- انصتى لى جيذا .. هذا الشاب يحبك بصدق ومستعد لفعل أى شئ من
أجل إرضائك وعليك ألا تبالغي فى عنادك .

قالت لها بإصرار :

- أنا واثقة أنه يحبنى لكن لا بد وأن يعرف أن العلاقة بيننا لن تعود إلى
ما كانت عليه قبل أن يبذل الكثير والكثير من أجل مصالحتى وأنه يتعين على
أن يلج على قبل أن أوافق على الاقتراح به .

نظرت إليها باستنكار قائلة :

- ولم كل هذا ؟

- لأنه أهان أنوثتى حينما جعلنى أبدو وكأننى أفرض نفسى عليه ليرضى
أن يتزوجنى .

- لكنى شرحت لك وجهة نظره .. وأن تردده كان عالدا لرغبته فى أن يوفر لك كل أسباب الاستقرار والرفاهية التى تأمليتها .. اليس هذا هو ما تريدونه ؟

- وهل تظنين أنه سيقدر على تحقيق ذلك بالفعل ؟

- لقد حيرتني .. لا أدري ما الذى يدور فى ذهنك ؟

- دعينا نتحدث عن ذلك فيما بعد .. فالمدير ينظر إلينا شذرا وأنا غير مستعدة لتحمل خصوصيات جديدة هذا الشهر ..

- حسنا .. سأذهب لأنهى عملى فى الإدارة لكننا سنكمل حديثنا فيما بعد ..

- تللتقى بعد ساعتين فى قاعة الطعام ..

وما كادت تستعد للتحرك من مكانها حتى وجدته واقفا أمامها مباشرة والابتسامة على وجهه ..

كان فى الأربعينيات من العمر تقريبا .. فارغ القوام ويبدو شديد الأناقة ولا يخلو من الوسامة ..

وأكثر ما يميزه تلك النظرات النافذة التى كان يرمقها بها ..

وما لبث أن قال دون أن تفارق الابتسامة وجهه :

- صباح الخير ..

- أهلا .. صباح الخير يا أستاذ (مازن) ..

- ما هى أخبارك يا (غادة) ؟

- الحمد لله .. متى عدت إلى (شرم الشيخ) ؟

- من حوالي ثلاث ساعات تقريبا .

- حمدا لله على السلامة .

- الله يملكك .

- لكنك لم تغب كثيرا في إسبانيا .

- لم يعد يوجد ما يدعو لبقائي هناك بعد أن أنهيت الصفقة التي سافرت

من أجلها .

بعدها وجدت نفسي مدفوعا للعودة إلى هنا في أسرع وقت .

- أتعنى أن تكون صفقة رابحة .

قال وهو يربكها بنظراته :

- مربحة جدًا .

ابتسمت قائلة :

- أنني سعيدة لأجلك .

اقرب منها أكثر قائلاً :

- لقد كان لك دخل كبير في نجاح تلك الصفقة .

قالت له بدهشة :

- أنا .

- بلا شك فقد تقاءت كثيرا عندما حدثتك عنها وشجعتنى على السفر إلى
إيطاليا وإتمامها رغم ترددى فى البداية .

خاصة فى ظل بعض الظروف العادية المعاكسة التى مررت بها أخيرا .
عالت لتقسم قائلة :

- إنها مجاملة رقيقة منك . فلا أظن أن بضعة كلمات مشجعة يمكن أن
تحدث أثرا فى نجاح صفة كبيرة كهذه .

الفضل يرجع بلا شك لمهارتك وجهدك وإصرارك فأنت رجل أعمال
ناجح بشهادة الكل هنا .

- بالعكس أنت لا تدركين أى أثر أحدثته كلماتك معى فى المرة الأخيرة .

لقد كان لها مفعول السحر فى تقوية عزيمتى وإحساسى بالتفاؤل مع أن
الظروف المحيطة بذلك الاتفاق لم تكن مباشرة على الإطلاق .

قالت وهى تشعر بالحرج :
- أشكرك على أية حال وأتمنى لك المزيد من النجاح والتوفيق وهت
بالانصراف لكنه اعترض طريقها قائلاً :

- اسمحى لى فإنتى لا أريد أن أكتفى بتبادل كلمات الشكر والامتنان
لفظ

نظرت إليه باستغراب وهو يستطرد قائلاً :
- ليس أقل من أن تسمحى بدعوتك على العشاء الليلة وفى أى مكان
تختارينه .

ارتبكت قائلة :

- أشكرك على دعوتك الكريمة .. لكننى بالفعل لا أرى ما يستحق ذلك .

قال بإصرار :

- أما أنا فأرى أنك تستحقين ما هو أكثر من ذلك .

ازداد ارتباكها وهى تقول بصوت متلعثم :

- لا أدري ماذا أقول ؟

- قولى أنك قبلت دعوتى .

- لكن

- لن أقبل منك أية أعذار .

وفى تلك اللحظة لمحت (راجى) مقبلاً عليهما فاستأنفت منه

- عن (نك) .

- سأراك الليلة فى مطعم كايرو الساعة الثامنة .

واستدار متجهاً إلى الباب الرئيسى دون أن ينتظر منها ردًا أو تعقيبًا

بينما بدت مرتبكة قليلاً وهى تتلقى بـ (راجى) الذى حدثها قائلاً :

- صباح الخير يا (غادة) .

الفصل السادس

قالت له بصوت خافت التبرأت :

- صباح الخير يا (راجي)

- لماذا لا تردين علي اتصالتي ؟

قالت بيروء :

- كنت مشغولة .

- مشغولة إلى الحد الذي منعك حتى من الاتصال بي أو الرد علي

مكالمتي .

- كنت أئوي الاتصال بك حينما تسمح الظروف بذلك ؟

- من هذا الذي كنت تتحدثين معه الآن ؟

- إنه أحد نزلاء الفندق .

- لكنني رأيتك يتحدث معك بحميمية كبيرة .

- هل نسيت أنني أعمل في العلاقات العامة وأنه يتعين علي أن أتعامل

بنظف مع جميع النزلاء .

- حسناً أريد أن أتحدث معك قليلاً .

- أنا أودى صلي الآن كما ترى .

- فليكن بعد انتهاء عملك ..

- سارى ..

- عملك هنا ينتهى فى الخامسة مساء .. سامر عليك فى الخامسة والنصف ونذهب لأى مكان ..

- لا داعى لذلك .. سأتصل أنا بك وأتفق معك على المكان والعيد الذى الذى نلتقى فيه ..

- حسنا .. سأكون فى انتظار اتصالك ..

انتظر أن تتصل به حتى قاربت الساعة السابعة دون أن تفعل فحاول الاتصال بها .. لكنه وجد هاتفها مغلقا مما دعاه للذهاب إلى الفندق للسؤال عنها لكنهم أخبروه بأنها غادرت الفندق بعد انتهاء عملها بوقت قصير ..

اعتراه إحساس ثقيل بالضيق والغضب حاول أن يخفف من أثره بالمسير على غير هدى بجوار الشاطئ .. وهو يتساءل عن سر ذلك التحول الذى طرأ على (غادة) وتبدل إحساسها تجاهه ..

قالا لنفسه :

- لا يمكن أن يكون السبب فقط الخلاف الذى حدث بينهما أخيرا فمن المفروض أنهما تجاوزاه .. خاصة بعد أن أبدى استعداداه لتخطي ما أرادته ..

لكن يبدو أن ذلك لم يكن كافياً لإرضائها .. وها هي تصر على معاملته بهذا الجفاء وتتصل من لقالها به لتتركه نهياً لتلك الحيرة والضيق .

وبينما هو مستغرقاً في أفكاره لمح (رفف) جالسة على أحد المقاعد الرخامية بالقرب من الشاطئ .

وأدهشه أن يراها بمفردها في هذا المكان وهي تبدو شاردة بأفكارها ومشاعرها مع هذا المشهد الخلاب لأمواج البحر الهادئة في عناقها مع حبات الرمال على الشاطئ يتناغم بديع طالما أثار شجونها .

أقرب منها ليناديه :

- (رفف) .

التفت إليه مفرجة وقد انتزعها صوته من شرودها .

- أستاذ (راجى) .

ابتسم قائلاً :

- (راجى) فقط .. لقد اتفقنا على ذلك .. ماذا تفعلين هنا بمفردك ؟

ضحكت قائلة :

- أتطلع إلى البحر والرمال كما ترى .

قال لها بصوت متعب :

- هل تسمحين لى بالجلوس معك قليلاً ؟

- أه طبعاً تفضل .

جلس بجوارها وهو يتطلع للأمواج بدوره قائلاً :

- يبدو أنك تحبين هذا المشهد .

- بل قل مغرمة به .

ظل صامتًا للحظات دون أن يقول شيئًا ونظراته الشاردة عالقة بالبحر
فقررت أن تقطع هذا الصمت الثقيل بينهما قائلة :

- يبدو أنك أصبحت تشاركنى الاستمتاع بهذا المشهد الرائع .

هز كتفيه قائلاً بوجوم :

- أحيانًا .. البحر يحيط بالمدينة من كل جانب وبما أن عملى يتطلب فى
أوقات كثيرة التصوير فى مناطق قريبة منه أو فى أعماقه ووسط الجزر
والشعب المرجانية فإن تكرر رؤيتى له واعتيادى عليه ربما جعلنى لا أضع
بذلك الانبهار الذى يستشعره أولئك الذين يأتون هنا لأول مرة أو عدة
مرات .

- بالنسبة لى فأنا لا أسأم هذا المشهد مطلقًا ولو ظللت ليلًا ونهارًا أنظر
لذلك الصورة الربانية البديعة .

تأملها قائلاً :

- إلى هذا الحد ؟

- قد لا تصدقنى لكن البحر ورمال الشاطئ وأوقات الغروب يضحيان على
نوعًا من الارتياح والمكينة لا أستشعرهما فى أى مكان آخر .

- تتكلمين كشاعرة .

ابتسمت وهي تشير إلى البحر قائلة :

- إذا كنت كذلك فهذا هو ملهمي .

عاد إلى صمته قليلاً قبل أن يسألها قائلاً :

- أتعرفين إلى أين ذهبت (عادة) ؟

- لقد تركتها في الفندق .

- كنت قد اتفقت معها على أن نلتقى منذ ساعتين لكنها لم تأت ولم تتصل

بى وحاولت الاتصال بها هاتفياً عدة مرات ويبدو أنها أغلقت هاتفها .

- كان بودى مساعدتك لكنى لا أعرف أين هي الآن ؟ كانت في غرفتها

قبل مجيئى إلى هنا مباشرة وقد طلبت منها أن تأتى معى لكنها أخبرتنى بأنها

تسهر ببعض الإرهاق وتتوى أن تخذ إلى النوم .. ولم تخبرنى بشيء عن

أى موعد بينكما .

وأمسكت بهاتفها محاولة الاتصال بها دون جدوى .

فحاولت إليه قائلة :

- ما زال هاتفها مغلقاً ربما أغلقته قبل أن تنام .

- لقد أخبرونى في الفندق أنها غادرت بعد انتهاء عملها بقليل .

- ربما غادرته لسبب ما وعادت إليه مرة أخرى .

- أنتظين ذلك ؟

- لا أدري لكننى سأعود إلى الفندق الآن على أية حال لأتحرى الأمر

وقف قائلاً :

- سأتى معك .

وما إن وصلا إلى الفندق حتى أسرعتا إلى غرفتهما بينما بقى (راجى)

فى الردهة يترقب عودتهما .

وما لبثت أن عادت إليه بعد قليل وقد ارتسمت على وجهها ملامح خيبة

الأمل فأسرع إليها ليسألها قائلاً :

- هل وجدتها ؟

- كلا .

واستطردت قائلة :

- ربما ذهبت إلى الكافيتريا .. دعنا نذهب للبحث عنها هناك

وبينما هما فى حيرتهما وبحسبهما عنها .. كانت (غادة) جالسة فى تلك

اللحظة مع رجل الأعمال (مازن مرسى) يتناولان العشاء فى واحدة من
أرقى المطاعم فى (شرم الشيخ) .

ولم تكن بحاجة إلى قدر كبير من الذكاء لتدرك أن الرجل الجالس أمامها الآن يحبطها بقدر كبير من الإعجاب .

ولقد ابتسم لها قائلاً :

- أشكرك لتبنيك دعوتي .

ابتسمت بدورها قائلة :

- أنا التي يتعين عليها أن تشكرك على هذا العشاء الفاخر والباهظ الثمن .

- ليس هناك ما هو أثنى من تلك اللحظة التي نقضيها معاً .. أنت تستحقين ما هو أغلى بكثير .

شعرت بشيء من الارتباك وأرادت أن تقول شيئاً لكنها تراجعت عن ذلك .

بينما استطرد قائلاً :

- منذ متى وأنت تعملين في هذا الفندق ؟

- من حوالي خمس سنوات تقريباً .

- وماذا عن حياتك السابقة ؟ أقصد قبل عملك هنا .. كلميني عنك قليلاً .

حكّت له نبذة مختصرة عن حياتها وظروفها العائلية والأسباب التي دفعها للمجيء إلى (شرم الشيخ) والعمل في هذا المكان .

ولقد فاجأها بسؤاله قائلاً :

- (عادة) .. هل أنت مرتبطة بشخص ما ؟

أربكها السؤال حتى إنها لم تدر بما تجيبه .

بينما أردد قائلا :

- أرجو ألا تعتبرى هذا تطفلاً منى .. لكنى أعتبر نفسى الآن بمثابة صديقاً لك .

- هذا شيء يشرفنى بلا شك .. فى الحقيقة .. أجل .. هناك شخص ما فى حياتى الآن .

قال لها بنظرة نافذة :

- وهل هذا الشخص يحبك ؟

- بلى .. كنا زملاء فى الجامعة قبل أن نلتقى مجدداً هنا .

- وأنت هل تحببته بنفس القدر ؟

قالت وهى تخفض بصرها تجنباً لنظراته :

- أظن ذلك .. وهو يقيم ويعمل هنا فى (شرم الشيخ) .. لديه محل

تصوير صغير فى المدينة لكنه يربح جيداً .

- أظن أنه ذلك الشاب الذى كان يتحدث معك بعد مقابلتنا اليوم .

- أجل .. إنه هو .

قال وعيناه ما زالت تحاصرها .

- إنه شخص محظوظ بالتأكيد .

وأشار إلى الطعام مستظرفاً :

- لم لا تكلين ؟

أبسمت قائلة :

- لقد أكلت بما فيه الكفاية .. بل بما يزيد عن الكفاية

- بالهزاء والشفاء

وصمت برهة قبل أن يواصل حديثه قائلاً :

- هل التقتما على الزواج ؟

استغربت منه ذلك الاهتمام الزائد بشأن يخصها .. وصمتت برهة قبل أن

تجيبه قائلة :

- تقريباً

هز رأسه ليلوذ بالصمت بدوره قبل أن يعاود الحديث قائلاً :

- لقد رأيتك بالأمس تتحدثين مع (كامل الصواف) في الطاعة الرئيسية

بالخلق .. فهل تعرفينه ؟

- بالطبع .. (كامل) بك رجل أعمال كبير وهو نزيل دائم في الفندق الذي

أصل به .. وله جناح خاص اعتاد التردد عليه خلال أشهر الصيف .

- يبدو أنه على علاقة طيبة بك ..

أبسمت قائلة :

- في الحقيقة هو شخصية مرحة ولطيفة للغاية... وسبب معرفتي
الوطيدة به أنه تعرض منذ عامين لحادث بسيط بسيارته في منطقة نائية
على مقربة من (شرم الشيخ) وتصادف أنني كنت أقود سيارتي بالقرب
من مكان الحادث فعدت له يد العون وأخذته معي في السيارة إلى مستشفى
قريب من هنا .

وبعد أن تلقى الإسعافات اللازمة جاء لزيارتي في المستشفى وشكرني
بشدة.. ثم عرض على تقديم مكافأة مالية نظير ما قدمته له من مساعدة..
لكنني رفضت بشدة .

ومن يومها وهو يعتبر نفسه مديناً لي ويعاملني كما لو كنت ابنة له
تهال وجهه لدى سماعه ذلك قاللاً لها :
- وأنا أيضاً أحتاج إلى خدمة منك .. أريدك أن تعرفيني به .. فأنا أرحب
في أن يكون بيننا تعاون مشترك في تنفيذ بعض المشروعات هنا .
قالت له بدهشة :

- عفواً لكني لا أظن أنك تحتاج لواسطة مني بهذا الشأن .
- بإمكانني بالطبع أن ألقى به مباشرة وأفاتحه في هذا الأمر لكني أرى
أن صلتك الوطيدة به يمكن أن تيسر لي الكثير من الأمور خاصة أنني أريد
الاستقرار في مصر واستثمار أموالي فيها ، بعد أن تعبت من الغربة
والعمل في الخارج .

ولأني قضيت معظم سنواتي الأخيرة في أوروبا والخليج فلا توجد لي
صلات كثيرة برجال الأعمال المصريين هنا .

وجود شخصيات بوزن رجل مثل (كامل الصواف) كشريك لي
في مشروعاتي الاستثمارية القادمة سيسهل لي ويشجعني على البقاء في
مصر .

ابتسمت قائلة :

- وأنا مستعدة لتنفيذ كل ما يطلبه مني وأأمل أن يكون ذلك فاتحة خير
للكلنا .

- أنا واثق من ذلك .. فأنا أتفاعل بك كما قلت من قبل .

تلقت حولها قائلة :

- هل يمكن أن نتصرف الآن ؟

أخرج من جيبه علبة تكسوها قطيفة زرقاء قدمها لها قائلاً :

- ليس قيل أن تأخذي هذا .

نظرت إلى العلبة باستغراب قائلة :

- ما هذا ؟

- التحية لتعرفي .

فتحتها لتجد بداخلها خاتم ماسي مجدول .. حدثت فيه بدهشة وهو
يستطرد قائلاً :

- مجرد هدية بسيطة تعبيراً عن إعجابي وتقديرى لك ..

أغلقت العلبة لتعيدها إليه قائلة :

- أشكرك لكنى لا أستطيع قبولها ..

- لماذا ؟ ألم تصبح أصدقاء ؟

- أجل .. لكن الأصدقاء لا يهدون بعضهم هدايا باهظة الثمن كهذه .. ثم

إننى لا أستطيع أن أقدم لك هدية تماثلها ..

- بالنسبة لى فهو لا يعد باهظ الثمن كما تقولين .. أما بالنسبة لك

فصداقتك تعد عندي أغلى من مائة خاتم كهذا ..

أريدك أن تعتبره عربون الصداقة التى جمعت بيننا .. ثم أنك مستقدمين

لى خدمة كبيرة طلبتها منك .. هل نسيت ؟

قالت له متحرجة ..

- آسفة لكنى لا أستطيع ..

قال وهو يعيد لها الخاتم :

- (عادة) .. أرجوك لا تردى هديتى .. وتقبلى الخاتم ..

الفصل السابع

عاد إلى الفندق في ساعة متأخرة لتجد (ريف) في انتظارها وهي تسجها بنظرة غاضبة .

يلما بدت (غادة) في حالة من التشوش والسعادة وهي تقول لها :

- وحشتي يا (رورو) .. يا حبيبة قلبي .

- أين كنت ؟

انسفت ابتسامتها وهي تقول :

- تريدن أن تعرفي أين كنت ؟

دارت حول نفسها راقصة وهي تستطرد قائلة :

- كنت أعيش أسعد أوقات حياتي .

رمقها بنظرة ثاقبة وهي تتأملها قائلة :

- ترى ما سر كل هذه السعادة التي تبدين عليها ؟

- لقد تناولت العشاء معه الليلة .

- مع من ؟

قالت وهي تحرك يديها في الهواء بطريقة مسرحية :

- (مازن) .. المليونير (مازن) .. رجل الأعمال الذي حدثت عنه من قبل

شخصية بصعب وصفها .. منتهى الأناقة والشياكة والكرم الذي لا حدود له .. رجل يأسرك من اللحظة الأولى التي تلتقيته فيها ..

ومدت لها يدها مردفة :

- انظري إلى ذلك الخاتم الماسي الذي أهداه لي ..

نظرت (رُفْعُ) إلى الخاتم قائلة :

- آه .. إذن فهذا هو سر جاذبيته وسحره بالنسبة لك ..

قالت وهي تنظر إليها مستكبرة :

- ماذا تقصدين ؟ قلت لك إنه شخص يستحق الإعجاب بالفعل بغض النظر

عن هديته القيمة ..

- حسن .. وبأي صفة قبلت منه هذه الهدية القيمة ؟

قالت لها مرتبكة :

- الأمر لا يحتاج لأي توصيف إنها مجرد هدية من صديق ولم يكن من

اللياقة أن أرفضها ..

قالت لها متهمكة :

- صديق .. حقاً .. ومنذ متى كنتم أصدقاء وأي صديق هذا الذي يهدى

هدية كهذه ؟

- نحن أصدقاء منذ فترة طويلة .. الآن ومن قبل .. منذ .. أن نزل بهذا
الفندق .. وهي هدية تليق بملبوسك .. ماذا كنت تنتظرين منه أن يهديني
خاتم من النحاس أم الفضة ؟

- كنت أظنه مجرد نزيل فقط .
قالت وفي صوتها نبرة تحد :
- هو ليس كذلك بالنسبة لى .. قلت لك أنه صديق .. وصديق حميم
أيضا .

ثم .. ثم إنه أخبرنى بأنه يتفاعل بى ويشعر أننى أجلب له الحظ .
ردت عليها قائلة بتهكم :
- حقا قال لك ذلك ؟

زادت نبرتها التهامية تحديا وهي تقول لها :
- هل تريدان أن تعرفى شيئا آخر .. هذا الرجل معجب بى للغاية ويشعر
بانجذاب شديد نحوى .

- وأنت ؟

فكرت برهة قبل أن تهز كتفها قائلة :

- لا أعرف ما هى حقيقة شعورى نحوه بالضبط .

- لا تعرفين حقيقة شعورك تجاهه .. ولا تعرفين حقيقة شعورك تجاه

(راجى) .. عليك أن تعرفى ما الذى تريدونه بالضبط ؟

اضطربت لدى سماعها اسم (راجي) فأخذت تضعف قائلة :
- (راجي) .

- بلى (راجي) ترى أما زلت تذكرينه ؟ ألم يكن بينكما موعد اليوم ؟
قالت بضيق :

- أنا لم أعد بشيء هو الذي ظل يلح عليّ لتتقابل الليلة لكنني لم أعد
أنني سألتقي به .

- ولم ترفضى أيضًا بشكل واضح وصريح .

- هل تحدث إليك ؟

- أجل ظل ينتظرك فترة طويلة دون أن تأتي .. ولم تكف بذلك بل أغلقت
هاتفك أيضًا لتحولى دون اتصاله بك دون أن تكلفى خاطرك حتى بمجرد
الاعتذار له مما جعله يقلق عليك .

قالت لها باستياء :

- لم كل هذا ؟ أظن نفسه أصبح وصيًا عليّ ليلاحقني على هذا النحو ؟
ماذا لو كنت غير راغبة في مقابلته ؟

تطلعت إليها باستغراب قائلة :

- (عادة) ما الذى يدل مشاعرك تجاهه هكذا ؟

- قلت لك من قبل إننى لا أحمل له من المشاعر بقدر ما يظن .

- لكنك جعلته يعتقد غير ذلك .

- ليس ينبغي أن خياله هو الذى صور له ذلك .

وضعت يدها على كتفها برفق قائلة :

- هذا الشاب يحبك بالفعل وهو مخلص فى عاطفته تجاهك وذلك يستدعى

أن تحددى موقفك تجاهه بصراحة ووضوح .

التقى بها (راجى) فى اليوم التالى بعد أن أنهت عملها .. قائلاً :

- لم لم تأتى بالأمس كما اتفقنا ؟

قالت له بضيق :

- أنا لم أتفق معك على شيء .

- ولم هذا الانفعال ؟

- لست منفعلة .. لكننى أشعر أنك تضغط على .. حسن .. أنا آسفة ..

هل يرضيك ذلك ؟

- (عادة) لم تبدلت معاملتك معى على هذا النحو ؟

- اسمع يا (راجى) .. لقد تعارفنا ونشأت بيننا علاقة قوية على مدار

الأيام العاضية إكراماً لصداقة قديمة جمعتنا .

ولا أنكر أننى حاولت أن أمتح هذه العلاقة معنى أكثر تقارباً والتزاماً ..

لكنك أظهرت لى بوضوح عدم رغبتك فى الارتباط بى بشكل أو بآخر وعلى

نحو من بكرامتى وجرح كبريائى ...

قاطعها قائلاً .

- اعترف أنني أخطأت لكنني مستعد الآن لتصحيح هذا الخطأ .

لأنني اكتشفت أن حبى لك أقوى من أية مخاوف تسببت في ترددى بالإسراع فى الارتباط بيننا .

- بالعكس أنا أرى أنك كنت محقاً فيما قلته . . وأنه يتعين علينا ألا نتجرف وراء مشاعرنا ونرى الحياة على حقيقتها .

وعلى أية حال فالعلاقة التى نشأت بيننا لم ينقض عليها سوى وقت قصير وعلينا أن نتنظر لبعض الوقت ونعيد التفكير بعقلنا قبل عاطفتنا قبل الإقدام على خطوة كبيرة كالزواج .

تفرس فى وجهها قائلاً :

- هل أقهر من ذلك أنك لست واثقة من مشاعرك تجاهى .

- بل يعنى أن كلا منا بحاجة لبعض الوقت لكي نخبر مشاعرنا وبدون أن يفرض أيًا منا التزامًا على الآخر بهذا الشأن حتى يأتى قرارنا فى النهاية صادقاً وصريحاً .

راقب (رامز) صديقه بإشفاق قبل أن يقترب منه قائلاً :

- لا يوجد ما يدعو لتلك الحالة الاكتئابية التى تبدو عليها .

نظر إليه قائلاً :

.. بعد كل ما قلته لك ..

.. بصراحة لا أرى فيما قالته الفتاة ما يستحق منك كل هذا الغضب ..
بعض لما قالته يتمم بالحكمة والعقل ، خاصة وأن فترة تقاربكما كانت
بسيطة ولا يوجد ما يمنع أن يمتح كلاكما الآخر وقتاً أطول لاختبار صدق
الداخلة ..

.. أنت أقرب صديق لى وتعرف على كل شىء وأنتى لست بحاجة لاختبار
داخلى تجاهها .. فـ (عادة) هى الحب الوحيد الذى عرفته فى حياتى
وعاش معى سليلين طويلة ..

.. أظن أن حب الجامعة لم يكن حباً حقيقياً .. ربما كنت معجباً بها وقتها
لفظ .. وسرعان ما تحول هذا الإعجاب إلى حب مفاجئ عندما رأيتها هنا
وأحدث الذكريات ..

ثم هل نسيت أنك أنت نفسك حاولت إقناعها بعدم التسرع فى مسألة
الزواج وقتل لها أنك بحاجة لوقت أطول قبل الإقدام على تلك الخطوة .. فلم
تفهمها هى أيضاً حقها فى أخذ وقت للتفكير واختبار مشاعرها تجاهك ؟

أظن زهرة قصيرة من صدره قائلاً :

.. لا يا (رامل) الأمر هنا مختلف فأنا أدرك حقيقة مشاعرى تجاه (عادة)
بعض تلك فى حبى لها .. كل ما هنالك أننا اختلفنا فى توقيت الزواج ..

أما هي فلم أعد أثق في مشاعرها تجاهي . . ولدي إحساس بأنها تريد
التخلي عن ارتباطنا .

- إذا كان ما تقوله حقيقياً إذن يتعين عليك أن تتساها وتلقي بتلك العلاقة
خلف ظهرك .

ابتسم في مرارة قائلاً :

- يسهل عليك أن تقول هذا لأنك لم تعرف هذا النوع من المشاعر .
هز كتفيه قائلاً :

- بالنسبة لي لو وجدت من (رولا) اعوجاجاً أو أي شيء يشير إلى عدم
رغبتها في استمرار علاقتنا . . فإنني

قاطعه قائلاً :

- لكنني لست مثلك .

قال له بضيق :

- لا بد أن تتراجع عن تلك الرومانسية المفرطة التي أصابتك فجأة
وتتذكر طموحك وآمالك التي جئت من أجلها إلى هنا .

أنت أفضل مصور في (شرم الشيخ) الآن والطلبات علينا تنهات ومع
ذلك فقد رفضت عدة عروض مغرية لعدد من المجموعات السياحية التي
قدمت لنا أخيراً . . وبدأت ترتكب أخطاء مروعة في التصوير لا يرتكبها
مصور مبتدئ معاً جعلنا نمتي بخسائر كبيرة .

كل ذلك بسبب عاطفة حمقاء اعترضت طريقك فجأة وبدلت حالتك .
 - اطمئن بالنسبة لراتبك أنت و (رولا) فسوف يستمر كما هو ولن يتأثر
 بأى عوارض أخرى .

قال له منفعلًا :

- تبا للراتب .. أنا أحدثك عن حلمك .. حلمك الذى جعلتنى أنا و (رولا)
 شركاء لك فيه وجزءًا منه .. النجاح المنتظر والمشروع الكبير .
 لقد ظننا مؤخرًا أننا وضعنا أقدامنا على أول الطريق بالفعل .. لكننى أرى
 الآن أن خطواتنا بدأت فى التراجع .

أطلق زفرة طويلة من صدره قائلاً :

- حاول أن تتعاقد مؤقتًا مع أى مصور محترف لاستمرار العمل فأنا حاليًا
 فى حالة نفسية لا تسمح لى بالقيام بأى نشاط .
 حاول أن يقول شيئًا لكنه وجد أنه لا جدوى من الاستمرار فى النقاش
 معه فغادر المكان دون أن يعقب بشيء .

رافقت (عادة) (مازن) فى المقابلة التى تمت بينه وبين رجل الأعمال
 المعروف (كامل الصواف) .

ولقد استمرت تلك المقابلة لمدة ساعتين لتكفل فى النهاية بالنجاح وباتفاق
 مبدئى بين الطرفين على إقامة مشروع سياحى كبير فى مدينة الفردقة .

وقد اصطحبها (مازن) بعدها فى سيارته إلى إحدى المناطق الخلابة فى
(شرم الشيخ) .

حيث سألته قائلة :

- إلى أين تأخذنى ؟ لقد ابتعدنا كثيراً عن الفندق .

التفت إليها قائلاً :

- هل تريدان الإسراع بالعودة إلى الفندق ؟

- لا أريد أن أتأخر كثيراً .

ابتسم قائلاً :

- وأنا لن أؤخرك كثيراً .

وأوقف السيارة لينظر إليها قائلاً :

- أشكرك مجدداً فقد ساعدتني كثيراً على إتمام الاتفاق بينى وبين
(كامل الصواف) .

ابتسمت بدورها قائلة :

- أنا لم أفعل شيئاً سوى أننى عرفتكما ببعض فقط .

- بل كان لك دور كبير فى هذا الشأن فلولاك ما تمت هذه المقابلة

الناجحة .. لذا فأنت تستحقين مكافأة صغيرة على هذا .

وقدم لها علبة صغيرة زجاجية تحتوى على قرط من الماس قائلاً :

- تقضى .

حدث فيها بدھشة قائلة :

- ما هذا ؟

- فديتك .

خبطت عيناها وهي تحرق في القراط المامسى .. لكنها سرعان ما تقلبت
في البهارها قائلة :

- ما معنى هذا ؟

قال لها بهدوء :

- معناه اننى أقدر مجهودك وأصبحت أعتبرك تميعة الحظ بالنسبة لى
.. لا يا (مازن) بك .. هذا كثير يل أكثر مما يجب .

وسارعت بفتح باب السيارة لتغادرها .

فعلق بها قائلاً :

- لقد أردت فقط أن أعبر عن تقديري العميق لك والأمر لا يستحق منك
قذ هذا الغضب .

- إذا كنت قد قبلت منك ذلك الخاتم الذى قدمته لى من قبل ..
لهذا لك الحق على فى قبوله ولم أرفض أن أخرجك .. لكن هذا لا يعنى
لكم .

لكنها بهدوء قائلة :

- أنك ماذا ؟

- أنا لا أفهم معنى لكل هذا الكرم الذي تتعامل به معي بدون أي عير ..
ولا تقتضي بمسألة التفاؤل تلك فأنت شخص ناجح بالفعل ومن قبل أن تنظر
بي .

وعلى أية حال فأنا أشكرك إذا كنت قد اعتبرتني بمثابة ترقية حظ
بالنسبة لك .. لكن ليس معنى هذا أن أستمع في قبول تلك الهدايا الثمينة
والمكررة منك .

صمت برهة قبل أن يقول :

- (عادة) أنا معجب بك .

نظرت إليه باستنكار .. لكنه استدرج قائلاً :

- ليس على النحو الذي تظنينه .. دعيني أتكلم بصراحة فأنا رجل على

وواقعي .. (عادة) أنا أحبك وأرغب في الاقتران بك .



الفصل الثامن

لجئت المفاجأة لسانها فظلت تحديق فيه برهة دون أن تتطرق بشيء .

٩٥

ثم ما لبثت أن قالت له متعظمة :

- لا أدري ماذا أقول لك ؟

- لا تصرعي في الرد .. فكرى جيدا .. وثقى أنه أيا كان ردك فإن هذا لن

يفر شيئا من تقديرى وأعزالى لك .

وإن كنت أتمنى لو لقيت مشاعري تجاهك صدى وقبولا منك ، فأنا صرت

لشد التعلق بك وأتمنى لو كنت زوجة لى .

أشاحت بوجهها عنه وقد انتابها مشاعر شتى متضاربة فقد أحسّت

بسلامة خفية تسرى فى أوصالها لما سمعته وفى نفس الوقت لا تكاد أن

تصدق .. فربما ما يحدث الآن هو مجرد حلم ستمنطق منه بعد قليل .

واجتاحها موجات متتالية من الحيرة والاضطراب جعلتها تنفث إليه

قائلة :

- ولكن لم أنا بالذات ؟ .. أقصد أن شخصا مثلك لديه كل المقومات التى

ملكك من اختيار أى فتاة يريد لها .. فأنت شاب ثرى ووسيم وزرت معظم

بؤل العالم تقريبا .. شخص مثلك لا بد وأن يكون قد التقى وعرف من هن

أفهم على جمالا و ..

قاطعها قائلا :

- كل ما قلته صحيح .. لكن قلبي لم يخفق لأحد سواك .. صدقيني يا (غادة) فمنذ أن وقعت عليك عيناى تمنيت أن تكونى لى .

- لكنك تعرف أننى مرتبطة بشخص آخر .. صحيح أنه لم يصبح ارتباطا رسميا بعد .. ولكن

- صاحب استديو التصوير .. لا أظن أنه هو الشخص المناسب لفتاة مثلك .. أنت تستحقين من هو أفضل وأكثر قدرة على إسعادك وتحقيق أمانيك .

فتاة مثلك خلقت لتعيش معيشة الأميرات .. فتاة لها كل هذا الجمال المشرق والحيوية وتلك الابتسامة الرائعة التى تفسى البهجة والسعادة فىمن حولها تستحق أن تنعم بكل مباحج الحياة .

وأنا الذى يستطيع أن يحقق لك ذلك .. بل لدى رغبة قوية فى أن أوفر لك كل ما تتمنينه من أسباب السعادة .

لقد أن الأوان لتودعى حياة الموظفة البسيطة فى الفندق .

لتتالى حظا أوفر من حياة مترفة تنتظرك .

أدارت كلماته رأسها .. وأغمضت عينيها لتتخيل نفسها وهى تحيا لك

الحياة الرائعة التى صورها لها الآن .

هذا ما حلمت به دائما .. وهذا هو ما تستحقه بالفعل ..

لقد عزفت كلماته على أوتار آمانيها وأحلامها وأزاحت كل ما تبقى في قلبها ومشاعرها تجاه (راجي) وجعلتها تحسم قرارها بشأنه ..

لكنها سرعان ما تنبهت لنفسها ولم ترد أن تبدو أمامه وكأنها منتهكة على العرض الذي قدمه لها ومستعدة للموافقة السريعة على الاقتراح به ..

فألت له بشيء من الدلال :

- أظن أنني بحاجة لبعض الوقت للتفكير فيما قلته .. فقد فاجأتني .. وأنا ...

أخرج القرط الماسي من علبته ليضعه في أذنيها قائلاً :

- فكرى كما تشائين لكن يتعين عليك أن تتخذى قرارك سريعاً ولا تتأخرى على فى الرد .. فأنا أستعد للسفر قريباً وأريدك أن ترافقيني فى سفرى كزوجة لى ..

راقبها (راجي) من خلف الواجهة الزجاجية للفندق وهي تغادر سيارة (مازن) وقد بدأ الانسجام بينهما واضحاً وهو يودعها بقبلة صغيرة على

وما إن اجتازت البوابة الأمامية للفندق حتى رآته ماثلاً أمامها .. نظرت إليه بارتباك وهي تغغم قائلة :

- (راجي) ..

- يبدو أنك قضيت وقتاً ممتعاً .

همت بأن تواصل طريقها دون أن تعقب على ما قاله .. لكنه استوقفها

قائلاً :

- هل أصبح من بين اختصاصات وظيفتك هنا مرافقة نزلاء الفندق

واصطحابهم لك في سياراتهم ؟

توقفت لتقول له مستكبرة :

- ما هذه اللهجة التي تحدثني بها ؟

- وبأى لهجة تريدني أن أحدثك بعدما رأيته ؟

- اسمع يا (راجي) .. أنا غير مستعدة لأن أقبل مثل هذا الأسلوب في

الكلام معي وليس لديك أي حق في التعامل معي بهذه الطريقة .

- وأنا لن أقبل منك أن تتلاعب بي ويمشاعري .

قالت له منفعلة :

- من فضلك انتقي كلماتك .. أنا لا أتلاعب بأحد ومنذ أن تعارفنا وأنا

أتعامل معك بصدق وصراحة .

- أي صدق وأي صراحة تلك التي تتكلمين عنها ؟

- أنت تعرف أنني أعمل في العلاقات العامة قد يقتضي ذلك أحياناً مرافقة

النزلاء المهمين للتعرف على عدد من الأماكن السياحية هنا .

قال متهمًا وهو يتطلع إلى القرط والخاتم الماسي :

- حقًا .. وهل كلهم بهذا الكرم والسخاء الذي يجعلهم يقدمون لمرافقيهم

تلك الهدايا الثمينة ؟

- ماذا تقصد ؟

- من المؤكد أن هذا الخاتم وذلك القرط يساويان مبلغًا كبيرًا لا تسمح لك

مدخراتك بشرائهما .

عادت لتتفعل قائلة :

- ليس من حقك أن تحاسبني على شيء .

- كنت أظن أن الحب الذي بيننا يمنحني بعض الحق في أن ...

قاطعته بحدة قائلة :

- أي حب هذا الذي تتحدث عنه وأنت تتعمد الإساءة إلى على هذا

النحو ؟

- أنت تعرفين جيدًا أنه لا يمكن أن أفكر في الإساءة إليك لكنني أريد أن

أعرف ما الذي غيرك هكذا ؟

- عليك أن تسأل نفسك هذا السؤال .

- إذا كان للأمر علاقة بزواجنا فأنا أبديت استعدادي لتنفيذ ما طلبته .

قالت له باستعلاء :

- استعدادك .. هل ظننت أنني رخصت في نظر نفسي إلى هذا الحد الذي يجعلني أنتظر حتى تتكرم على بطلب الزواج بعد أن تختبر مدى استعدادك لذلك .

ثم أنا قلت لك أنه لم يعد لهذا الموضوع أهمية بالنسبة لي الآن ولو سمحت أنا متعبة وأريد أن أستريح .

وهمت بالتوجه إلى المصعد لكنه أمسك بيدها قائلاً :

- (عادة) من فضلك .

انترعت يدها من يده قائلة :

- من فضلك أنت .. اتركني .

وتركته واقفاً في مكانه لتركب المصعد وهو يتابعها بعينين تتمان عن

حيرته .

وعندما استدار عائداً وجد نفسه في مواجهة (مازن) الذي رماه بنظرة

عدائية .

بينما هرعت (عادة) إلى غرفة (رفيف) لتجدها جالسة تكتب صفحات

مجلة بين يديها .. فقالت لها محتدة :

- هل أخبرت (راجي) بأمر الخاتم الذي أهداه لي (مازن) ؟

نظرت إليها باستغراب قائلة :

- ما هذا الذي تقولينه ؟ أنا لم ألتق بـ (راجى) منذ يومين ولم أتحدث
 معه مطلقا بشأن الخاتم .

- هل أنت واثقة من ذلك ؟

- هل تكذبينى يا (غادة) ؟

أطرفت قائلة :

- أنا أسفة .. لكنه قابلنى منذ قليل وأخذ يلمح لى بكلمات جارحة عن
 الخاتم والقرط .

- قرط .. أى قرط ؟

قالت لها بشيء من الحرج وهى تشير إلى أذنيها :

تأملت (رعب) القرط بدهشة قائلة :

- أهداك قرطا ماسيا أيضا .. ما معنى ذلك ؟

- معناه أنه يحببني وأراد أن يعبر عن حبه لى ببعض الهدايا التى تليق
 برجل فى مثل ثرائه .

تأملت قائلة :

- بحبك .. وهل صدقتى ذلك ؟

- ولم لا ؟ أتريننى غير جذيرة بحب رجل مثله ؟

- لم أقصد هذا بالطبع .. لكن البعض يستخدم كلمة الحب هذه أحياناً دون أن يعنيه بل كمقدمة لأغراض أخرى ولا مانع لديهم أيضاً من تقديم بعض الهدايا الثمينة خاصة إذا كانوا أثرياء في سبيل الوصول إلى أغراضهم .

- وأنا لست بالفتاة الساذجة أو الرخيصة لأنخدع بذلك .. (رهن)
(مازن) فاتحني اليوم في رغبته بالزواج مني .

- هل قال لك صراحة أنه يريد أن يتزوجك ؟

- أجل .. وبصراحة أنا أجد فيه صورة للرجل الذي طالما تمنيت .

- إذن فقد طلب منك الزواج وأنت وافقت ..

- قلت له أنني سأفكر .. لكن الأمر لا يحتاج إلى تفكير فأنا أتطلع إلى
الاقتران به بالفعل ولن ينقضي وقتاً طويلاً حتى يحدث ذلك .

اقتربت منها لتربت على كتفها قائلة :

- حسناً ما دام هذا هو اختيارك وما دام الرجل غرضه شريفاً فأنا أتمنى
لك السعادة مع الشخص الذي اخترته .

- المشكلة الآن في (راجي) .. فأنا أريد أن أنهى تلك العلاقة بيننا بدون

أن أجرحه أو أصدمه .. خاصة أنني ما زلت أحمل له بعض المشاعر ..
لكنني في نفس الوقت أريده أن يبتعد عن طريقى بصورة لا أبدى فيها مدانة
أمامه .

وأنا أريدك أن تساعدني لتحقيق ذلك .

نظرت إليها باستغراب قائلة :

- أنا .

- أجل .. أنت و (راجي) متقاربان في الأفكار .. أقصد أن طريقة تفكيرك

تشابه معه بعض الشيء .. فضلاً عن أنه قد أصبحت تجمعكما صداقة قوية

منذ أن عرفته عليك .

- ماذا تقصدين ؟

- أقصد أن تحلى مكانى وتجعليه ينشغل بك بدلاً منى .. فطبيعتكما المتقاربة

والصداقة التى بينكما أن تتحول إلى نوع من العاطفة .

قالت لها باستنكار شديد :

- ما هذا التخريف الذى تخرفينه ؟

- أفهمينى يا (رهن) .. هل سمعت عن الحكمة التى تقول « داوها بالتى

كانت هى الداء » أظنك ستكونين أفضل دواء بالنسبة لـ (راجي) بعد انتهاء

العلاقة بيننا .

- أتريدنى أن أمثل عليه دور الحب ؟

ابتسمت بخبث قائلة :

- ولم تسمينه تمثيلاً ؟ ما المانع من أن تتقاربا فى المشاعر ما دمتما

متقاربين فى الأفكار والطباع ؟ أنا أعرف أنك تحملين له تقديراً كبيراً .

- ومن أجل هذا تريدني أن أخدعه .. إن تقديري له وحبي لك هو الذي دفعني للسعي من أجل إصلاح العلاقة بينكما .. لثقتي أنه يحبك وأنت تحبين له أيضاً قدراً من المشاعر .

- ربما كان هذا صحيحاً من قبل لكن هأنذا قد أوضحت لك موقعي حالياً تجاهه فإذا كنت تقدرينه بالفعل وتحرصين على ألا تتجرح مشاعره فعليك أن تساعدي كلانا على تجاوز تلك المشكلة ، بأن تسهلي عليه تخطي التجربة العاطفية العابرة التي عشناها ويجد فيك السلوى والنسيان .. ليس هذا هدفاً نبيلاً في حد ذاته ؟

قالت لها باستياء :

- لا تتحدثي عن النبل فأنت لا تعرفينه .. فكل ما يعينك الآن هو تحقيق طموحاتك بعد أن وجدت أمامك فرصة مواتية للزواج من رجل ثري دون التعرض لأية متاعب أو صعاب تحول دون تحقيق ذلك الهدف مع وجود (راجي) في حياتك وبدون أن يكون حائلاً بأي شكل من الأشكال بينك وبين الحياة التي تتشدينها .

ولذا تريدني أن أستخدميني وسيلة لإزاحته عن طريقك حتى لو عن طريق الخداع والتلاعب بمشاعر هذا الشاب المسكين والذي أحبك بكل صدق وإخلاص .

استلقت على فراشها قائلة ببرود :

أولاً : بالنسبة لـ (راجي) فلن يسبب لي الكثير من المتاعب كما
تقولين خاصة بعد أن أخبرت (مازن) بكل شيء عن علاقتي به .. فلم يعد
مناك إذن ما أخفيه بهذا الشأن .

ثانياً : ما هو المطلوب مني إزاء شخص لا أحمل له عاطفة قوية جياشة
كما يريد أو كما يظن ؟

هل أخدعه وأنظاھر نحوه بحب غير موجود إلا في خياله ؟
أم تفضلين أن أواجهه بذلك بطريقة مباشرة وأجرحه على نحو يؤذي
مشاعره .

قالت لها بأسى :

- إن مشاعره ستتأذى في كل الأحوال .

هبت واقفة وهي تقول بضيق :

- حسناً .. انسى ما قلته .. فليكن سأواجهه وأحسم معه الأمر بشكل

نهائى وليكن ما يكون .

وهت بمغادرة الحجرة .. لكنها استوقفتها قائلة :

- انتظري .

وأطلقت زفرة طويلة من صدرها قبل أن تستطرد :

- إننى أعرف أى قدر من الألم مستحقته به لو واجهته بتلك الحقيقة الصاعدة .. ولا أظن أنه يستحق منك ذلك .

- هل رأيت ؟ قلت لك أنك أفضل من يمكنه معالجة هذا الأمر والتعامل معه .

أغمضت عينيها قائلة :

- لكنه يحبك .

وضعت يدها على كتفها برفق :

- وبمقدورك أنت أيضا أن تجعليه يحبك .

التفتت إليها قائلة باستياء :

- لا أدري كيف تفكرين ؟ هل الحب بالنسبة لك بضعة أزرار تضغطين عليها لتوجهيه كيفما تشائين ؟

- هذا يجعلك تلتصمين لى العذر أنى لم استطع أن أحبه (راجى) بقدر ما أحبنى .

- لا يا (عادة) .. لا تكذبى على نفسك .. ليس الحب هو ما جعلنا نتحولين عن (راجى) إلى (مازن) وتبدلين اختياراتك .. بل أطماعت وحدها هى التى دفعتك لذلك .. لأنك لا تعرفين شيئا عن المعنى الحقيقى للحب .

قالت لها ساخرة :

- بالعكس أنا أحب الحياة بكل مباحجها وأحب الرجل الذى يمكن أن يحقق
لى الاستمتاع بذلك .. فدعى كلا منا يحب بطريقته .

أنا سأحصل على الحياة التى طالما تمنيتها مع (مازن) .. وأنا واثقة أن
(راجى) سيجد فيك الملوى والنسيان .

أنا لست غيبة .. لذا وأفهم جيدا أنك تتوقين للقيام بتلك المهمة بالفعل
لأنك منجذبة إلى (راجى) .. وهذا ما أحسسته منذ أول لقاء جمع بين
الاشتا .

وأشارت إليها بإصبعها وهى تردف قائلة :

- وإياك أن تقولى أن هذا غير صحيح .

الفصل التاسع

دخلت (رها) إلى محل التصوير لتجد (راجي) منهما في تقف
أحدى الكاميرات .

حيث لمحتها (رولا) .. فاقتربت منها قائلة
- أية خدمة ؟

- أريد أن أخذ صورة بالحجم الكبير .

- عفوا في الحقيقة نحن لا نصور هنا صوراً تقليدية .. بل نقوم بالتصوير
في الأماكن السياحية .. كما نأجر كاميرات تصوير عالية الجودة وكاميرات
فيديو .. و ...

تركتها لتتجه إلى (راجي) قائلة :

- لو سمحت .. لقد أخبرتني الأتمة أنه يمكنك الحصول على صور
تذكارية في بعض الأماكن السياحية هنا .. فهل يمكنك مساعدتي بهذا
الشان ؟

رفع عينيه عن الكاميرا التي في يده لينظر إليها بدهشة قائلاً :

- (رها) .

ابتسمت قائلة :

- لم أترك منذ فترة فجننت للاطمئنان عليك .

أشار إلى أحد المقاعد قائلا :

- الفضلى ..

- هل أعطاك ؟

- أبدا .. ماذا تشربين ؟

فالت له دون أن تجلس :

- لا شيء .. لم أختفيت طوال الأيام الماضية ؟ ألم يعد زبائننا في الفندق

بمجهونك ؟

- لا شيء .. فقط انشغلت ببعض الأعمال في أماكن أخرى .

وفي تلك اللحظة دخل (رامي) إلى الاستديو لينظر إليهما مشيرا إلى

خطيته لكنها وضعت إصبعها على شفتيها لتشير إليه بالصمت .

بينما بقيت (رهي) محتفظة بابتسامتها وهي تقول لـ (رامي) :

- لديك بعض الأعمال أم أنك لم تعد تريد أن تروانا .

- كيف تقولين ذلك ؟

- إذا كنت مخطئة فيما تصورته إذن اسمح لي أن أدعوك على العشاء

معى الليلة .

- يسعنى تلبية دعوتك بالطبع لكنى أفضل لو تأجلت ليوم آخر فالعمل

لديهم لدينا هذه الأيام .

قالت وقد أحست بشيء من خيبة الأمل :

- حسنا .. وأنا لا أريد أن أعطلك أو أضغط عليك .. لكن يمكنك أن تعتبر الدعوة مفتوحة في الوقت الذي تحدده وتسمح به ظروفك .

وما إن غادرت محل التصوير حتى لحق بها (رامز) قائلا :

- هل تسمحين لي ؟

توقفت للتفكير إليه وهو يستطرد قائلا :

- أنا (رامز) .. وأنا صديق قديم وحميم لـ (راجي) .

- أجل أظن أنه كلمني عنك من قبل .

- وهو أيضا كلمني عنك كثيرا .. ومن كلامه اتضح أنه يكن لك تقديرا

كبيرا .

معذرة لتطفلي لكن أظن أن صداقتي القوية لـ (راجي) تمنحني بعض

الحق في ذلك .. هل (غادة) هي التي أرسلتك للسؤال عنه ؟

- لا .. بل أنا التي أعطيت لنفسى الحق في ذلك رغبة في الاطمئنان

عليه .. وإن كنت لا أدري ما إذا كان ما فعلته خطأ أم صوابا ؟

ابتسم قائلا :

- بالعكس أنت تستحقين الشكر .. وعذرا إذا قلت لك أنه وبالرغم من أن

(غادة) هذه صديقتك إلا أنني أرى أن ابتعادها عنه حاليا هو الشيء الأفضل

له .

وإن كنت أراه كما لو أنه يتقرب أية إشارة منها تدعوه للعودة إليها ..
فما زال مريضاً بحبه لها وجرحه منها لم يشف بعد .

وهذا أمر يحزننى للغاية أنا وخطيبتى فنحن الأقرب إليه ولم تكن نحب أن
نراه يتألم على هذا النحو .. وأظن أنك تشاركيننا أيضاً هذا الشعور .

لذا أتمنى لو تتحملينه قليلاً والتمسسى له العذر إذا ما قال شيئاً ما أو
تصرف بطريقة غير لائقة معك .. فهو أحوج ما يكون لإنسانة مثلك ..
وأنا شخصياً لدى قناعة بأنك أكثر من يمكنه مساعدته على تجاوز أزمته
العالية .

ابتسمت قائلة لنفسها :

- يبدو أن الكل يظن أنتى أصلح لدور الطبيب المداوى إلا المريض
نفسه .

هزت رأسها قائلة له :

- هذا ما أتمناه أيضاً .. ففى الأيام القليلة الماضية وجدت فى (راجى)
صديقاً عزيزاً يستحق منا جميعاً أن نقف معه ونسانده .

وعادت إلى غرفتها وهى تفكر فيما قاله لها (راجى) .. وقد أخذت
تسائل عن مغزى كلماته لها .. والسبب الذى دعاه لاختصاصها هى بالذات
للاهتمام بـ (راجى) .

هل شعر أنه منجذب إليها ولو بقدر ضئيل ؟

ومن أين أتته تلك الثقة التي لدى (عادة) في قدرتها على مساعدته
لنسيان صديقتها والانتباه إليها ؟

أم أن كل هذا ليس سوى مجرد وهم وكلاهما يفترضان فيها شيئا
لا تستطيعه ولن يمكنها النجاح في تحقيقه ؟

فـ (راجى) ما زال أسير حبه لـ (عادة) ومن الواضح أنه أسر لا يمكنه
الهرب منه أو التغلب عليه .. على الأقل في المستقبل القريب .

إنهما يريدون منها مساعدته لتجاوز محنة عاطفية يمر بها دون أن
يعرفا أنها هي نفسها تعيش مثل هذه المحنة منذ أن وضع القدر (راجى)
في طريقها وجعلها تتعرف عليه .

فمنذ اللحظة الأولى التي جمعتها به أحسبت فيه بذلك الشخص الذى طالما
التقت به في أحلامها ورسمت له صورة في خيالها .

(رامت) يريدونها أن تخفف عنه أحزانه .. و (عادة) تطلب منها أن تعمل
عليه دور الحب دون أن يعرف كلاهما أنها تحبه بالفعل .

أحبته دون إرادة منها وتصاعدت تلك المشاعر في قلبها تجاهه بعد أن
تحدثت إليه وعرفته عن قرب .

لكنه بقي حبا صامتا من طرف واحد .

حبا بلا اختيار منها وإنما فرضه عليها قلبها .. وبدون أى أمل فى أن
يبادلها إياه .

حباً سكن قلبها وحاولت أن تخفيه ولا تبوح بأسرارها حتى لنفسها .

فقد وضعها حظها العاثر في لقاء غير منتظر بذلك الحبيب المجهول الذي عاش في مخيلتها طويلاً لتجده منغمساً في حب أعز صديقة لها .. لذا كان يتعين عليها أن توند هذا الحب في صدرها منذ أن أحست به وتخفيه من الجميع .. وتبوح به حتى نظرات عينيها إليه .. مكثفة بأن تمنى له وتصدقها السعادة معاً .

وها هما (غادة) و (رامز) صديقه يريدون منها أن تتظاهر نحوه بموافقة زائفة بينما لو اطلع أحدهما على خفايا قلبها لأدرك كم هي صادقة وحقيقية عاطفتها نحوه .

ولكن كيف يمكنها أن تفرض عليه مشاعرها ؟ وكيف ترضى له ولنفسها وتكرامتها أن تكون مجرد وسيلة للنسيان ؟

كيف تستجدي قلبه الذي يخلو من أي أحاسيس تجاهها يستجدي حباً آخر من إنسانة لا تقدره .. ولا تدرك أن سواها تتمنى بعضاً منه بل وتحلم به .

لمحنته جالماً فوق الصخرة الكبيرة المطلة على البحر .. وهو يتأمل الأمواج شارداً .

ولقد كشفت عيناه بوضوح عن حزنه الدفين .
لما قربت منه وقد اعتراها إحساس بالإشفاق عليه وهي تحدثه قائلة :

- ثق يا صديقي أن الحياة لا تتوقف لأجل إنسانة كانت على قدر كبير من
الحصافة جعلتها لا تقدر قيمة مشاعرك نحوها .

حانت منه التفاتة سريعة إليها .. عاد بعدها لينظر إلى البحر أمامه وهو
يغمغم قائلاً :

- والحياة قد تغدو أيضًا بلا قيمة حينما تصطدم المشاعر المخلصة
بالخيانة .

جلست بجواره قائلة :

- حتى الخيانة لا تعد مبررًا للاستسلام للحزن والأسى والتخلي عن
أحلامنا .

قال لها متهمًا :

- أي أحلام تلك التي تتحدثين عنها ؟

- يبدو أنك قد نسيتها .. العمل الذي أحبيته وأتى بك إلى (شرم الشيخ)
وطموحك بشأن توسيعه والمشروع الذي حلمت بإقامته في المستقبل .. ألم
تكن تلك هي الأحلام التي حدثتني عنها ؟

أطلق زفرة طويلة من صدره قائلاً :

- كل هذا تراجع بالنسبة لي الآن .. فكل شيء لم تعد له قيمة في نظري
بعد خيانتها .

- الأسوأ هو خيانتك لنفسك ولأحلامك .

- ليتها ما دخلت حياتي من جديد .. أنت لا تعرفين أى قدر من الحب
أعطته لهذه الفتاة .

- أعرف .. تكن أعرف أيضا أنك أقوى مما تظن في نفسك .. كما أعرف
أن الحب إذا لم يكن متعادلاً من الطرفين فإنه يتحول إلى نوع من الضعف
والمهانة .

- سهل عليك أن تقولى ذلك لأنك لم تعرفى تلك المشاعر التى عشتها
خلال الفترة الماضية لإنسانة أحببتها يوماً ما بلا أمل ثم تجسد هذا الأمل مرة
أخرى حقيقة واقعة بين يدي .

- حقيقة فرحت بها وقبل أن أهنأ بفرحتى وجدتها تتسرب من بين أصابعى
تذهب إلى غيرى .

- أردت قبل أن تلامس أصابعها ذراعه وهى تهمس له قائلة :
- أنتى أقدر مشاعرك يا (راجى) وأتفهمها جيداً .. ربما لأننى أشبهك
كثيراً .

- وربما أكون قد عرفت ذلك النوع من المشاعر بعكس ما تظن وصدمنى
الواقع كما صدمك .

- لكننى أختلف عنك فى أنتى لم أمتسلم لتلك الحالة من اليأس والحزن
الطوط كما هو الحال بالنسبة لك .

- حتى فى وجهها قائلاً :

- أنت ؟

قالت وابتسامة خفيفة ترسم على شفتيها :

- هل يدهشك ذلك ؟ ألم تقل لى من قبل أنتى أتكلم كشاعرة أحياناً ،
كلانا رومانسى فى طريقة تفكيره وإن كنا ندعى عكس ذلك حتى نظرى
ضعفنا .. فالرومانسيون معذبون بمشاعرهم أغلب الوقت حينما تصدمهم
حقائق الواقع الذى يحيونه .

ظل يتطلع إليها للحظات قبل أن يقول :

- أريد أن أسألك سؤالاً واحداً وأتمنى لو أجبت عليه بصراحة .. ما الذى
جعل مشاعر (عادة) تتبدل نحوى هكذا ؟

ولا تقولى أنه بسبب ما اختلفنا عليه فى البداية بشأن الزواج .

وما لبثت أن ابتعدت عنه قليلاً وقد أدارت له ظهرها قائلة :

.. لقد طلبت منى أن أكون صريحة معك .. فهل ستقبل صراحتى ؟

- بالتأكيد .

استدارت لتواجهه قائلة :

- لأن ما بينكما لم يكن حب .. على الأقل من جانب (عادة) .

ضافت حدقتاه وهو يتطلع إليها قائلاً :

- كيف ؟

- الأمر بالنسبة لك فى البداية كان مجرد حنين إلى الماضى ولعاطفة
احتبسها فى صدرك لأنك عجزت عن التعبير عنها .. وظننت أنها صعبة
المثال .

ثم تحول هذا الأمل المستحيل إلى ما ظننته حقيقة واقعة حينما عدت لتلتقي بـ (عادة) من جديد .

لكن (عادة) لم تكن تحمل لك نفس المشاعر التي كشفت لها عنها لم تحبك بنفس الطريقة التي أحبتها بها .

ربما أحببت فيك حبك الدافق لها .. وتلك الهالة التي أحاطتها بها .. ربما أحببت أن تراك ذلك الراهب الذي يتعبد في محرابها ، لكن في المقابل لم تكن قادرة على أن تمنحك ما يساوى هذا الحب الذي انبهرت به في البداية لأنها لم تلتق من قبل بأحد يهيم بها على هذا النحو .. ووجدت في عاطفتك المفرطة نحوها ما يرضى أنوثتها وغرورها وحبها لذاتها .

وبعد فترة من الوقت سمعت منك تلك المشاعر المفرطة حينما اجتذبتها مشاعر من نوع آخر .. مشاعر تتفق تمامًا مع ميولها وأحلامها المليئة بكل المغريات .

وتلك المغريات وجدتها لدى شخص آخر يتميز عنك بثراء فاحش ومقدرة حقيقية على أن يقدم لها تلك الحياة التي طالما حلمت بها وتمنتها .. فاندفعت نحو الاختيار الأسهل والأكثر إغراء .

واختارت الرجل الذي عرض عليها الخاتم السحري الذي يرضى كل أطماعها .

ازدادت ملامحه حزناً وهو يغمغم قائلاً :

- إلى هذا الحد يبدو الحب رخيصة ؟ أيمن أن أكون قد خدعت في الصورة التي صورتها لها ؟

اقتربت منه قائلة :

- صدقي .. (عادة) ليست سينة على هذا النحو الذي تظنه .. فقط هي الظروف التي نشأت فيها والحياة الصعبة التي عاشتها هي التي قاطعها بانفعال شديد قائلاً :

- لا تكلميني عن الظروف والحياة التي عاشتها .. ولا تحاولي أن تبرري لي أنايتها وخيانتها فأنت عشت ظروفًا مماثلة وأكثر منها صعوبة لكن لم تصنعي منها مبررًا لأطماعك وتزييف مشاعرك وخداعك للآخرين .. أليس كذلك ؟

ربت على يده قائلة بحنان :

- انمها يا (راجي) .. لبتك تنساها .

- ومن قال لك أنني لا أتعنى ذلك ؟ لكنه ليس هينا أبداً .

- أنت شاب طموح وذو إرادة قوية ومستجج في نسياتها إذا صممت على ذلك وتمسكت بقوة إرادتك وعزيمتك لتعود لمواصلة النجاح الذي تصبو إليه .

غمغم قائلاً :

- لا أعرف ما إذا كنت قادراً بالفعل أن أعود إلى (راجي عبد الرحمن) الذي عرفته أم لا .

لقد زعزعت (عادة) أشياء كثيرة في حياتي .

قالت وهي تحاول أن تشد عزيمته :

- وأنا أصر على أنك قادر على التغلب على تلك الحالة والاستفادة منها
مستقبلاً لتحقيق أحلامك وطموحاتك .

تأملها قائلاً :

- ومن أين واثقت تلك الثقة بي ؟

ابتسمت قائلة :

- من ثقى بنفسى .. ألم أقل لك أننا متشابهان ؟

هز رأسه قائلاً :

- هذا ما أشعره بالفعل .. بيننا تشابه فى أشياء كثيرة .

- إذن دعنا تبدأ من الآن .. فلنبدأ أولاً بأن نتخلص من سحابة الحزن هذه
التي تظلل وجهك وعليك أن تواجه الحياة القادمة بابتسامة .

قل بتأملها لبرهة قبل أن يقول :

- سأحتاج منك مساعدتى فى ذلك .

- وهذا ما أعدك به .. ثقى أننى سأكون بجوارك دائماً وسأمد لك يدى فى
أى وقت تحتاج إلى فيه .

الفصل العاشر

انقضى شهران على هذا اللقاء الذي جمع بينهما

لم ينم (راجي) خلالهما تمامًا تجربته الفاشلة مع (غادة) .. وإن بدت
آثارها تتراجع تدريجيًا مع ازدياد اهتمامه بعمله من جديد .

بينما نمت العلاقة بين (مازن) و (غادة) وقد توطدت علاقة (مازن)
بالكثير من رجال الأعمال خلال فترة وجوده في (شرم الشيخ) .

وبدا في الترتيب لزواجه من (غادة) وقد بدت فرحة للغاية بتلك الزيجة
المرتقبة وكأنها تعيش بدايات حلم جميل .

و ذات يوم كانت (رهن) تتجول في أحد الأسواق التجارية للمدينة حينما
لمحتها (غادة) فأمرعت بتأديها .

- (رهن) .. (رهن) .

التفت إليها لتحتضنها وتقبلها بحرارة .

- وحشتي كثيرًا يا (رهن) .. كيف حالك ؟

- وأنت أيضًا وحشتي كثيرًا .. أنا بخير .. أسبوعان انقضا من
أن قدمت استقالتك لم نحاولي خلالهما أن نريني أو حتى نعدلي في
الهاتف .

- سامحيني يا حبيبتي .. فقد انشغلت كثيرًا في الفترة الأخيرة بشراء
بعض لوازم الفرح والترتيب للزواج .. بالإضافة لسفري مع (مازن) عدة
مرات ما بين الفردقة و (شرم الشيخ) .

- وما أخبارك معه ؟

- هل تصدقني لو قلت لك أنني أحيأ أجمل أيام حياتي ؟

- يسرنى أن أسمع ذلك .. ولكن متى ستزوجان ؟

- خلال الأسبوعين القادمين ستكون قد انتهينا من كل الترتيبات

اللازمة .. ومن المرجح أن يتم الزفاف نهاية هذا الشهر .

- ربنا يتعم لكما على خير .

- طبعا ستكونين أول المدعوين .

- إن شاء الله .

- وأنت ما أخبارك ؟ وما أحوال العمل في الفندق ؟

- الحمد لله كل شيء على ما يرام .

صنعت برهة قبل أن نقول لها بشيء من التردد والفضول :

- وما هي أخبار (راجي) ؟ هل تلتقيان ؟

- (راجي) يتقدم بخطى واسعة في عمله .. ونحن نتقابل باستمرار .

- وهل تسير الأمور بينكما على ما يرام ؟

- إن صداقتنا تزداد توطدا .

قالت لها بخبث :

- صداقتكما فقط .

- ماذا تقصدين ؟

قالت لها سريعاً :

- لا شيء .. ألم يحدثك عنى ؟

- لقد أصبح أكثر اهتماماً بعمله عن أى شيء آخر .

ابتسمت قائلة :

- لا بد أن لك فضلاً كبيراً فى ذلك .

- بل الفضل لله ولإرادته القوية فى (راجى) أقوى مما تظنين وهو ما زال

مصرّاً على تحقيق طموحاته .

- قولى لى بصراحة .. هل أصبح يكرهنى ؟

قالت لها بتعمد :

- أظن أنه لم يعد يتذكرك تقريباً .

لم تدر (عادة) ما الذى جعلها تشعر بغصة فى قلبها حينما سمعت منها

ذلك رغم أن هذا هو ما أرادته من البداية .

لكنها حاولت أن تخفى ضيقها وترسم على شفيتها ابتسامة زائفة قائلة

لها :

- على أية حال أتمنى لكما التوفيق .

صافحتها (رفف) قائلة بدورها :

- وهذا ما أتعناه لك أيضا ومن كل قلبي .

تبهت (رفف) على لمسته الحانية لكتفها .

كان واقفا خلفها والابتسامة مرتسمة على شفثيه وقد صوب إليها عدسة الكاميرا في يده قائلا :

- أجل .. ابقى هكذا .. أريد أن أصورك على هذا النحو .

ضحكت قائلة :

- لقد فاجأتني .

- وتلك الضحكة أيضا .. إنها رائعة .

أشاحت بيدها قائلة :

- كفاك تصويرا وقل لي ما أخبار (رامز) و (رولا) ؟

استمر في تصويرها وهو يضحك قائلا :

- ما زالا يتشاجران رغم أنه لم يتبق على زواجهما سوى ثمانية وأربعين

ساعة .

أخبرني أنت ما الذي جعلك تتأخرين هكذا ؟

سعت برهة قبل أن تقول :

- ولدت أحدث مع صديقة في السوق التجارى .

- هل أعرفها ؟

- تعرفها جيدًا .. (غادة)

راقبت ذلك التعبير الذي اعترى وجهه وتلك الحالة من الوجوم التي تملكته وهو يلوذ بالصمت .. فاقتربت منه قائلة :

- قل لي بصراحة .. أما زلت تحبها ؟

نظر إليها قائلاً :

- لن ادعى أنني نسيتها تمامًا على الأقل كنتجربة قاسية مرت في حياتي .

- هذه ليست إجابة مباشرة ..

- لو كنت سألت هذا السؤال منذ أسبوعين فقط ربما كانت الإجابة بالإيجاب أما الآن فالإجابة هي أن هذا الحب لم يعد قائمًا الآن .

تأملته كما لو كانت تحاول أن تستطف صدق ما يقوله .. ثم عادت لتقول :

- هل أنت واثق من ذلك ؟

لكنه فاجأها بقوله :

- (رفيف) .. هل تقبلين أن تتزوجيني ؟

حدثت في وجهه بدهشة أعقبتها ارتباك شديد مصحوبًا بالصمت .. فعاد

ليقول :

- لم لا تجيبنني ؟

قالت بصوت مضطرب :

- ألم تلقى على أن تكون أصدقاء فقط ؟

- كنت أظن أن هذا هو ما يجمعنا في البداية لكن مشاعري تحرك الآن لم

تدقيقها كلمة (الصدقة) .

نظرت إليه بعينين مملوئتين الشك قائلة :

- وهل تبدلت مشاعرك من تلقاء نفسها فجأة هكذا ؟

- كلا بالطبع .. لكنها ظلت تنمو يوما بعد يوم وكلما ازدبنا قريبا من

بعضنا .. حتى تيقنت أنني أحمل لك ما هو أكثر وأقوى من الصداقة وأنتى

أحبك بالفعل .. وهذا ما دفعنى إلى عرض الزواج عليك .

- ولكن .. (غادة)

فأطعها قائلاً :

- (غادة) أصبحت جزءاً من الماضى ..

سأفنى الآن أستطيع أن أقول لك وبكل ثقة أنها رحلت من حياتى ، ولم

أبق منها إلا ذكرى تجربة فاشلة .. والفضل يعود لك فى ذلك .. فقد كان

كأنور كبير فى تجاوز تلك التجربة .

- ربما ما تحمله لى الآن هو مجرد إحساس بالامتنان وليس الحب .

- هذا غير صحيح فقد عبرت لك عن هذا الامتنان مرات كثيرة من قبل ،
 اما الآن فإنتى أتحدث عن شيء آخر وب عاطفة صادقة ليست وليدة اليوم ..
 بل ولدت منذ أول لقاء جمع بيننا وظلت تكبر يوما بعد يوم متخذة أشكالا
 مختلفة كالتقدير والإعجاب والصدقة إلى أن أصبحت على ما هي عليه
 الآن .

لا أنكر أن فترة تعارفنا كانت قصيرة نسبيا لكنها كانت كافية لأعرف أن
 عاطفتي نحوك أكبر مما تصورت .

ابتسمت قائلة :

- أرى أنك تبدو دوما متسرعا في الحكم على مشاعرك ؟

ابتسم بدوره قائلاً :

- ألا ترين أنك تماطلين في الإجابة ؟

وأمسك بذراعيها مستطرذا :

- هذه المرة عقلى وقلبي تشاركا في تصحيح حقيقة مشاعري .

(رفف) أعرف أنك تحبيننى بقدر ما أحبك وعلينا ألا نتجاهل هذه الحقيقة

أكثر من ذلك .

أفلتت ذراعيها من بين يديه لتدير له ظهرها وكأنها تخشى أن يرى صدق

ما قاله في عينيها قائلة :

- وكيف تسنى لك أن تحكم على إحساسى نحوك ؟

أشار ليواجهها قائلاً :

- عيناك أخبرتني بذلك .

ثمفت قائلة :

- عيناك ؟

- أجل فعيناك لا تعرف الكذب لذا أطلعتني على كل ما لم يبح به لسانك .

قالت إنك تحبينني كما أحبك .. ولولا أنها أخبرتني بذلك ما غامرت بأن أبوح

لك بعاطفتي نحوك وأطلب منك أن تتزوجيني .

نظمت إليه قائلة :

- هل هذا هو شعورك نحوي وما تريده حقاً ؟ أم تراني مجرد دواء

يساعدك على الشفاء من الجرح الذي خلقته لك (عادة) بخيانتها لك ؟

قال مستكراً :

- مازلت تكلمينني عن (عادة) .. (رفف) أنا لم أعد بحاجة لأية أدوية

الآن فقد شفيت تماماً وكان لك دور كبير في أن تتزعي مني عاطفة منحتها

لإنسان لم تستحقها .

إن ما أحدثك عنه الآن هي مشاعر حقيقية وصداقة أحسها نحوك بعد أن

كنت تماماً من تلك العاطفة الحمقاء .

قالت له بعينين تترقرقان بالعيرات ؟

- أتعنى لو أصدقك ..

- لا بد أن تصدقيني فأنا أيضا عيناى لا تكذبان .. ألم تتفق على أننا

متشابهان ؟

تهدج صوتها وهي ترنو إليه قائلة :

- آه لو تعرف كم عشت طوال الأيام الماضية أتعنى أن أسمع منك هذا

الكلام ..

عاد ليمسك بذراعيها قائلاً بتبرة تفيض دفناً :

- ليترك تعرفين أنت كم أنهم نفسي بالغباء لأننى كنت أبحث عن السعادة

الحقيقية وهي بجوارى ..

- أتعبنى حقاً يا (راجى) ؟

- أما زلت تتشككين بعد كل ما قلته ؟

- أريد أن أسمعها منك بقدر ما تشوقت إليها ..

- أحبك .. أحبك .. أحبك ..

- وأنا أيضاً أحبك .. أحبك .. أحبك ..

كان (كامل الصواف) رجل الأعمال المعروف جالسا وسط مجموعة من أصدقائه بالقرب من حمام المسباحة حينما لمح (غادة) وقد وقفت على حافة منهم وهي تنظر إليه بشيء من التردد والخجل .

فغادر المائدة ليقترب منها قائلا :

- أهلا يا (غادة) .. لم تقفين بعيدا هكذا ؟

- أردت فقط أن أسالك عن (مازن) فقد أخبرني أنه على موعد معك هذا الصباح لتوقيع العقد النهائي الذي اتفقتما عليه وأن الأمر لن يستغرق أكثر من نصف ساعة ثم نتقابل بعدها .. لكنى لم أراه منذ ست ساعات تقريبا .

نظر إليها مليا قبل أن يقول :

- ألم تعطى بعد ؟

أعظم بماذا ؟

اصطحبها معه ليسيرا بالقرب من المكان قائلا :

- (غادة) .. متى عرفت ذلك الشاب ؟

- منذ حوالي شهرين ونصف تقريبا .. لقد أخبرتك بذلك .. هل هناك شيء ما ؟

- هل يهمك أمره كثيرا ؟

قالت باستغراب مشوب بالتوجس :

- بالطبع .. فنحن مخطوبان وعلى وشك أن

قاطعها قائلا :

- أنصحك أن تنصيه تماما .

توقفت عن السير وهي تتطلع إليه بدهشة قائلة :

- لم تقول ذلك ؟

صمت برهة قبل أن يقول :

- لأن هذا الشاب ليس أكثر من نصاب محترف .

حدقت في وجهه بعينين جاحظتين قائلة :

- نصاب .. كيف تقول ذلك ؟

- إنها الحقيقة التي تجهلونها يا بنيتي .. لقد ظن أنه يستطيع أن يخدعني

كما خدع آخرين .. لكني تحرّيت عنه بعد المقابلة التي تمت بيننا مؤخرا

خاصة وأنتى ارتبت فيه من البداية وإن كنت لم أظهر له ذلك .

وقد أثبتت التحريات صدق ظني .. فهذا الشخص قام بعدة عمليات نصب

كبرى في عدد من الدول متخذا لنفسه صفة ومظهر رجل الأعمال الثرى ،

واستطاع أن يخدع الكثيرين بتلك الطريقة والاستيلاء على أموالهم .

لذا أبلغت عنه الشرطة وتم تدبير خطة متقنة للمقبض عليه حينما أتاني

لتوقيع الاتفاق النهائي على مشروعه الوهمي .. وقبض عليه بالفعل منذ

عدة ساعات .

مزت رأسها بشدة وكأنها ترفض تصديق كل ما سمعته وهي تردد
قائلة :-

٧.. لا هذا غير صحيح .. لا يمكن أن يكون هذا حقيقي .

- يمكنك أن تذهبى للشرطة هنا كي تتأكدى بنفسك .

قالت بذهول :

- (مازن) .. (مازن) نصاب .. كيف ؟

- يؤسفنى أنك خدعت بهذا الشاب .. لكن الحمد لله أنك عرفت الحقيقة

قبل أن تتورطى معه أكثر من ذلك أو يورطك فى عملياته الاحتيالية .

- ومتى عرفت بهذا الأمر ؟

- منذ ثلاثة أسابيع تقريبا .

- ولماذا لم تخبرنى بالحقيقة منذ البداية ؟ لم تركبى أتورط معه إلى هذا

الحد .. لقد كنا على وشك أن نتزوج .

- كنت متعلقة به تعلقا شديدا كما رأيت .. وهذا النوع من النصابين

شديدو الذكاء .. لو كان لاحظ عليك أى شىء أو أى تبدل ولو بسيط فى

تعاملك معه فلابد أنه كان سيفهم ويبادر بالهرب قبل القبض عليه .

ولم يكن رجال الشرطة ليسمحوا له بذلك بعد كل الترتيبات التى وضعت

من أجل الإمساك به .

لربيت على كثفها مستطرذا :

- عليك أن تكونى أكثر حرصاً فى المستقبل حيال أشخاص من هذا النوع
ولا تدعى المظاهر تخدعك .

وتركها جامدة فى مكانها وقد زلزلت الصدمة كيائها وجعلتها غير قادرة
على الكلام أو الحركة لعدة دقائق .



الفصل الحادي عشر

دخل (مازن) إلى الحجرة مكبلاً بصحبة الشرطي الذي أحضره ليحبسها
جالسة في انتظاره .

وما إن رآها حتى أطرق صامتاً متجنباً النظر إليها .

بينما بدت آثار الصدمة على وجهها واضحة .

إن قلل ما قاله (كامل الصواف) كان صحيحاً .

كانت تتمنى حتى هذه اللحظة التي رآته فيها لو كان الرجل كاذباً وأن
يكون كل ما قاله لها مجرد ادعاء . رغم أن كل زملائها في الفندق أكدوا
لها ما سمعته .

لقد بنت آمالها وأحلامها على وعود نصاب محترف . وأضحت في
النهاية ضحية لمحتال استطاع أن يتلاعب بمشاعرها وأمانيتها .

رمت بنظرة تنطوي على كل ما يحتمل في نفسها من مشاعر الحزن
والمرارة قائلة :

لماذا ؟ لماذا فعلت بي ذلك ؟
لأن وهو ما زال يتجنب النظر إليها
- سامعيني يا (غادة) -

لأت بصوت يقطر بالأسى :

- سامعك على ماذا ؟ على أنك خدعتني وتلاعبت بمشاعري وأحلامي .
لو علمت أنك كنت تورطني معك في إحدى عمليات النصب التي تعترفها
للجيش سرية لك في جريمة لم ارتكبتها ؟

أسامحك على قصور بنيتها لى فى الهواء ثم هدمتها بكل قسوة .. على
الجنة التى وعدتني بها قبل أن تتحول إلى جحيم احترقت فيه كل أحلامي
وآمالى ؟

لا .. لا يمكن أن أسامحك أبدا على كل هذا الذى فعلته بى .. أبدا ..
رفع بصره إليها لأول مرة منذ دخوله الحجرة قائلا :
.. لا يمكننى أن ألومك بالطبع على مشاعرك تجاهى .. لقد أنكرت كل التهم
المنسوبة إلى .. لكنى سأعترف لك وحدك بالحقيقة ..
أجل .. لقد احترفت النصب منذ سنوات طويلة واستطعت من خلاله أن
أجنى ثروة كبيرة .

مرات عديدة قررت فيها أن أتوقف وأتوب لكنى كنت أراجع .. وكان
الاحتيال والنصب قد تحولوا إلى جرثومة فى دمى لا يمكننى الشفاء منها ..
خاصة أن الحمقى من أصحاب الثروات كانوا كثيرين ولديهم أموال
لا يعرفون كيف ينفقونها أو يستثمرونها على النحو الأمثل .

واستطعت أن أتلاعب بأطماعهم وأستلب منهم تلك الأموال ببسر
وسهولة معتمدا على ذكائى وقدرتى على الإقناع والظهور بمظهر رجل
الأعمال الثرى أمامهم .

لكننى أعترف أيضا وبكل صدق أننى أحببتك ولم أتعمد خداعك .. صدقتنى
يا (غادة) لم تكونى بالنسبة لى مجرد وسيلة لاستغلال (كامل الصواف)

نابل وجددتى بالرغم منى متورطا فى عاطفة حب حقيقية عرفتها لأول مرة فى حياتى .

قالت له متهمكة :

- أحببتى ...

- أيا كان رأيك فى لكنى صادق فيما أقوله .

- لم أعد قادرة على أن أميز ما هو الصدق وما هو الكذب فى أى شىء .
قوله .

قال لها بتوسل :

- لا بد أن تصدقينى .. أنا أحبك ولم أكن صادقا بقدر ما أنا عليه حاليا .

لقد التفت مع محام بارع ومتخصص فى هذا النوع من القضايا وقد أكد لى أنه قادر على تبرئتى اعتماد على بعض الأخطاء التى ارتكبت فى إجراءات القبض على .. وأخبرنى أيضا أننى سأخرج خلال يومين أو ثلاثة على الأكثر بكفالة .

وعندما أغادر هذا المكان سأعلن توبتى نهائيا وأتحول إلى إنسان آخر شريف من أجلك .. دعينا نسقط الماضى من حسابنا ونبدأ معا بداية جديدة .

لقد قررت أن أقيم مشروعا بسيطا بالمبلغ الذى توافر معى فى مكان بعيدا عن هنا لتعيش معا حياة مختلفة .

نظرت إليه بازدياء قائلة :

- حياة مختلفة .. أظننت أنني سأرضى أن أكون زوجة لتصاب وأعيش معك بأموال اغتصبته بالتصيب والاحتيال .

لقد انتهى كل شيء بيننا منذ هذه اللحظة وبغير رجعة سواء حكم عليك بالسجن أو برئت لخطأ في الإجراءات كما تقول .

عاد ليتوسل إليها قائلاً :

- لا يا (غادة) لا تقولى ذلك فأنا لا أستطيع تصور حياة لى بدونك .

- وأنا لا أستطيع أن أكون زوجة لمحتال .

- لكنك تحبيننى .

- هذا غير صحيح .. لقد أحببت الهالة الوهمية التى رسمتها لى وحاولت

أن تقلبنى بها .. الوحيد الذى كان يستحق حبي هو ذلك الشخص الذى

جعلتنى أتخلى عنه طمعاً فى الحلم الجميل الذى أعشتى فيه ، وهأنا أدفع

ثمن أطماعى .

تبدلت ملامحه وهو يقول لها غاضباً :

- (راجى) أليس كذلك ؟ وأين كان (راجى) هذا عندما أغدقت عليك كل

تلك النقود والهدايا الثمينة التى منحتها لك .

ألم تكن تلك الهدايا من المال الذى تلعينه الآن ؟

ألم تدبري له ظهورك بمجرد أن لوحث لك بخاتم من العمار ؟
 أنتظين أن شخصا مثله كان يستطيع أن يهديك هدية واحدة من تلك التي
 سحنها لك ؟

قالت له منقطعة :

- لم أعد أريد هداياك .. سأرد لها لك جميعا فكل تلك الأشياء التي أبهرتني
 بها في البداية لم تعد لها قيمة في نظري الآن بعد أن عرفت القيمة الحقيقية
 للرجل الذي أحبيته وأحبني بصدق .

- وأين كان هذا الحب من قبل ؟

- كان موجودا .. لكن الغشاة التي وضعتها على عيني جعلتني لا أميز
 بين الزيف والحقيقة .

أحد قائلا :

- لقد خدعت الكثيرين فلا تظني أنني سأتركك تخدعيني .. إن أدمك
 تظنني عني بالسهولة التي تتخيلونها فأنا لست مثل حبيبك السابق .. يجب
 أن تعرفي أنك إن تكوني لأحد غيري وثقي أنك لو فكرتني في العودة لهذا
 الشخص أو الارتباط بأي أحد سوى فلن أرحمك أو أرحمه .

الهنس (راجي) تصوير شريط فيديو لمجموعة السانحين الروس الذي
 راقهم ملوخوا لهم وهو يستعد لركوب سيارته لكنه فوجئ بـ (غادة) تنف
 جوارها

علت الدهشة وجهه وهو يحدق فيها قائلاً :

- أنت .

قالت له بلهفة :

- كيف حالك يا (راجي) ؟

قال لها بجفاء :

- ما الذي أتى بك إلى هنا ؟

- جئت لأراك .

قال لها متهمكاً وهو يضع جهاز التصوير في السيارة :

- لتريني .. لماذا لا تقولين أنك افتقدتني ؟

- افتقدتك بأكثر مما تتصورين .

استمر في لهجته الساخرة قائلاً :

- حقاً .. ومتى حدث ذلك ؟

قالت له بانكسار :

- أعرف أنني أخطأت في حقك وأنه يحق لك أن تعاملني بقسوة .

لقد كنت حمقاء وغبية حينما تصورت أنني أستطيع نسيانك والتضحية

بحبنا .

خدعتني المظاهر .. وأغوتني الأطماع عن إدراك الحقيقة وهي أن حينا لا يعادله أي شيء آخر في الدنيا .

تخصها بعزتين ثاقبتين قائلا :

- وماذا عن المليونير الذي كنت تستعدين للاقتراح به ؟

- انتهى كل شيء بيننا وقطعت صلتى به بعد أن تبين لي أنني لا أستطيع أن أعوضك بأي شخص آخر مهما كان ثرائه وما يعدني به ..

- والآن ماذا تريد مني ؟

قالت له باستعطاف :

- أريد أن استعيدك .. أريد أن أسترد الحب الذي عرفناه معا .

صمت برهة وهو يتأملها بوجه جامد الملامح قبل أن يقول :

- فأت الأوان لذلك .. الحب الذي تتحدثين عنه قد رحل عن حياتي للأرجعة .

قالت وعيناها مقروقتان بالعبرات :

- لا يا (راجي) .. لا تقل ذلك .. أنا واثقة أنك ما زلت تحبني .

قال لها ساخرًا :

- واثقة .. ومن أين واثقة هذه الثقة ؟

- لأنني أعرف قدر المشاعر التي تحملها لي .. وأن ذلك الحب الذي حفظته في قلبك سنوات طويلة لا يمكن نسيانه أو التخلي عنه بسهولة .

- الغدر والخيانة أنت على كل تلك المشاعر واستطاعت أن تمحوها من

قلبي .

فراقك كان مؤلماً بالنسبة لى فى البداية .. لكن كل ألم وله نهاية والآن

انتهى كل شيء لم يعد هناك ألم ولا حتى رغبة فى العتاب لم يعد هناك أى

إحساس أحمله لك فى قلبى فقلبي الآن أصبح ملكاً لإنسانة أخرى .

- تقصد (رفف) .. اليس كذلك ؟

- أجل .. الإنسانة التى وقعت معى فى محنتى وساعدتني على تسيانك .

وكان حبها لى هو البلمس الشافى من الجرح الذى سببته لى .

- (رفف) ليست الملاك الذى تفننه .. لا تصدق أن مشاعرها نحوك كانت

حقيقية فالأمر كله لم يكن سوى تمثيلية دبرناها معا .

قطب جبينه قائلاً :

- ماذا تقصدين ؟

- هناك ذنب آخر ارتكبته فى حقك ولا بد أن أعترف لك به .. فقد اتفقت

مع (رفف) على أن تتظاهر بحبك رغبة منى فى تحويل مشاعرك إليها

حتى لا تعرض طريق ارتباطي بـ (مازن) ولكي أجد فى علاقتك بها مبرراً

لإنهاء صلتى بك بطريقة متعادلة .. هكذا صور لى تفكيرى وقتها .

وقد لاقى هذا الترتيب قبولاً وتجاوباً منها ورحبت بتمثيل ذلك الدور مع
عن طيب خاطر .

قال لها غير مصدق :

- أنت كاذبة .. أجل .. بالتأكيد أنت تكذبين .

- كنت أتمنى لو كنت كذلك .. لكنها الحقيقة .

قال بإصرار :

- (رهن) تحبني .. وأنا واثق من حبها لى رغم كل ادعاءاتك .

- بل استطاعت أداء دورها بإتقان حتى أقتعتك بذلك .

- لو كان ما تقولينه صحيحاً ما وافقت على الاقتران بهى .

- ولم لا وقد وجدت فيك زوجاً مناسباً لفتاة مثلاً ؟ خاصة أنه لا يوجد من

يشغل حياتها .. فلم لا تستفيد من التمثيلية التى بدأتها معك حتى النهاية .

التعلل قائلاً :

- ما زلت لا أصدقك .. فهذا الذى تقولينه دافعه الخير فقط .

- وماذا لو أثبت لك صدق كل ما قلته الآن .

التقت (غادة) و (رهن) بالقرب من الصخرة الكبيرة المطلة على

البحر .

- يسعدنى تلبيةك لدعوتى .

- ماذا تريدان يا (غادة) ؟

- لقد أخبرتك بما أريده فى الهاتف .

- وأنا قلت لك ما لدى بصراحة .

- (رفف) هل نسيت أننا صديقتان ؟

رمقتها بنظرة غاضبة قائلة :

- كنت أظن ذلك .. لكننى أراك لا تقدرين المعنى الحقيقى لكلمة الصداقة ..

فقد كنت دائماً إنسانة أنانية لا تهتمين بشيء قدر اهتمامك بما يحقق مصلحتك الشخصية .

حتى المشاعر بالنسبة لك تحكمها وتتحكم فيها أنانيتك .. بما فى ذلك

الحب والصداقة .

قالت لها بنبرة جادة :

- (رفف) أريد استعادة (راجى) .

حدثت فيها بدهشة قائلة :

- تريدان ماذا ؟

- لقد سمعت ما قلته .

قالت لها مستكبرة :

- ما هي فكرتك عن البشر ؟ أبدو (راجي) هذا بالنسبة لك سلعة تتخلين
نهارا وليلتها تشائين وتستردينها وقتما تريدان ؟

هل نسيت أنه إنسان له قلب ومشاعر وأحاسيس ؟

- أعرف ذلك .. وأعرف أيضا أنه أحبنى كما أحبيته .

قالت لها متهمكة :

- أحبيته ؟

- قبل أن تكلمى .. أعرف أنه جاء على وقت ظننت فيه أنه يمكننى
الاستغناء عن هذا الحب واستبداله بأشياء أخرى طالما داعبت خيالى لكنى
نبيلت أنتى كنت مخطئة وأن حبنى - (راجي) أقوى من أى شيء آخر .

استمرت (رها) فى تهكمها قائلة :

- آه .. تذكرتى ذلك بعد أن قبض على الشخص الذى كنتى تعقدين عليه
الأمال فى تحقيق طموحاتك ثم تبين لك أنه محتال .. أليس كذلك ؟
بعدها فقط أدركت أنك تحبين (راجي) وتريدان العودة إليه .

الفصل الثاني عشر

تقصت ملامحها حينما تبين لها معرفة (رغب) بما آل إليه مصير
(مازن) .. لكنها حاولت أن تبدو رابطة الجاش وقوية أمامها وهي
تقول:

- حسنا اعترف أنني أخطأت في اختيار الرجل المناسب وهاتنا أريد أن
أصحح هذا الخطأ .. كنتنا نخطئ .. أليس كذلك ؟ ولا خير في أن نحاول
إصلاح أخطائنا .

كانت (غادة) واقفة في مواجهتها وقد أولت ظهرها للبحر حينما لمعت
(راجي) قائما نحوهما من بعد .

حينما قالت (رغب) :

- أنتظين أنه يمكنك أن تشعيرتي بما تقولين ؟ حتى لو كان ما تقولينه
صحيحا فهل تريدن إصلاح خطأك على حسابي وحساب (راجي) ؟ أليس
لمشاعرنا أي اعتبار عندك ؟

لم تحافظي عليه حينما أحبك .. كان منك يدك لكك تشعير به من أجل
أطماعتك وأنايتك .

أما أنا فأختلف عنك .. فحي لي حقيقي وحقيقي .. وإن أضمر به
مطلقا .

قالت لها بتحد :

- وماذا لو أنه ما زال يحسن ؟

س

.. أنا واثقة أنه لم يعد يحبك .. فقد استعاد وعيه وأفاق من ذلك الوهم
الذي عاشه معك .

هو الآن قادر على أن يميز بين الحب الحقيقي والمشاعر الزائفة .
انتظرت (غادة) حتى اقرب (راجي) منهما بالقدر الذي يسمح له
سماع ما يقولانه لتقول لها :

.. وهل نسيت الاتفاق الذي بيننا ؟ ألم نتفق على أن نتظاهري أمامه بالحب
والصداقة والمودة فترة من الوقت بعد ابتعادي عنه .. وها هي الأزمة قد
انتهت وتجاوز (راجي) تلك الظروف التي أدت إلى فراقنا وبذلك يكون
الدور الذي أدبته بإجادة قد انتهى أيضا .. أم ما زلت تصرين على لعب دور
البطولة في نفس المسرحية حتى بعد إسدال الستار ؟

قالت (رهن) متحدية :
.. هل يتعين عليك أنت أن تصدقي أن دورك في حياة (راجي) قد
انتهى .

قالت لها مستخفة :
.. كفاك تمثيلاً ولا داعي لأن تتدمجي أكثر من ذلك .
اعترف أنه كان دوراً رائعاً أدبته ببراعة وتستحقين عليه الشكر
والتعظيم فقد ساعدت (راجي) كثيراً في تجاوز الأمر .. لكن أن الألوان
لأن تتسحب من حياته بعد أن أدركت خطئي واعترفت بذنبي أمامه ليعود كل
شيء لما كان عليه من قبل .

- تقصدين استعادة دور البطلة وإعادتي إلى مقاعد المشاهدين ..
تخطئين كثيراً لو اعتقدتي أنني سأسمح لك بذلك .. فالمشاعر الإنسانية
الحقيقية ليست مسرحية تبدلين فيها الأدوار كيفما تشائين .

برز لهما (راجي) فجأة من خلف الصخرة ليواجههما قائلاً :
- إذن هذا هو الأمر .. مجرد مسرحية أشركتموني فيها دون إرادة
منى .

هل هذا هو كل ما تعنيه لكم مشاعر الآخرين ؟
هل هذه هي كل قيمة الحب الصادق في نظركما ؟ معالجة نفسية ومسرحية
تتبادلان فيها الأدوار .

اضطربت (ريف) حينما رآته قائلة :
- (راجي) .. ليس الأمر كما تظن .. صدقتي أنا ...
قاطعها مصففاً بسخرية وهو يقول :
- أهنئك فقد أدركت دورك بالفعل وأديته على أكمل وجه حتى إنك أقععتني
أنك تحبينني بالفعل .

قالت بتضرع :
- هذه هي الحقيقة لقد أحبيتك بالفعل وربما من قبل أن تطلب منى (عادة)
ما طلبته .

قال لها منفعلاً :
- كفاك كذباً وخداعاً .

وتراجع خطوتين إلى الوراء وهو ينظر إليهما بازدياد مستطردًا :
- الممرحية انتهت يا أنسانى .. واكتشف البطل فى النهاية أنه كان مغفلًا
لؤل الوقت .

واستدار مبتعدًا دون أن يعبا بتداء (رفف) وتوسلاتها .
وقد أجهشت بالبكاء بعد رحيله بينما تقلصت ملامح (غادة) وانتابها
إحساس بفداحة وقسوة فعلتها .

راقبه (رامز) وهو يجمع ثيابه ليضعها فى حقيبته قائلاً :
- أنا غير موافق على ما تفعله .
أطلق (راجى) زفرة قصيرة من صدره قائلاً :
- لم أعد قادرًا على البقاء هنا .
- وماذا عن عملك .. ومشروعك ؟ أكلما تعرضت لأزمة عاطفية تتصرف
وكأنها نهاية العالم ؟ .. أين صلابتك وعزيمتك ؟
قال وابسامة مريرة ترتسم على شفتيه :
- لم يعد لى فى هذا العالم ما يستحق النضال من أجله .
- هذا لأنك لم تتجاوز ما حدث بعد .. لكنى واثق أن الأمور ستتغير فقد
لث كلامًا مشابهًا حينما تعرضت لشيء كهذا مع (غادة) .

استمر في ترتيب ثيابه بالحقيقية ، وهو يقول :

- وما هي صديقتها قد جاءت لتؤكد لي أن كلهن متشابهات .

- لا يا صديقي لا أوافقك على هذا .. مهما قلت لن تقتضى أن (رفق)

تشبه (غادة) .

قال له مآخرًا :

- معك حق هي أكثر براعة في التمثيل من سابقتها .

- لا تنسى أنك لم تمنحها فرصة للدفاع عن نفسها أمامك .

قال له متهمكنا :

- تدافع عن نفسها .. كيف ؟ .. لقد كان كل شيء واضحًا هي وصديقتها

تشاركنا في خداعي وتقديم مسرحية كنت فيها الضحية .. أيا كان الهدف من

وراء هذه المسرحية الدرامية .. إلزحتني عن طريق (غادة) أو التخفيف

من وقع خيانتها لي أو الإشفاق علي .. فالأمر كله كان قائمًا على الكذب

والحقيقة عندما تكتشف كانت قاسية على نحو ملجع .

- حتى لو كان ذلك صحيحًا فهذا لا يعني أن تتخلي عن عملك وترحل .

أغلق الحقيقية قائلاً :

- لفترة من الوقت فقط يا (رامز) .. أنا بحاجة لأن أنفرد بنفسى لبعض

الوقت .. فكل شيء وكل مكان هنا يصرخ في وجهي ويتهمني بالحق

والغيباء .

كل شيء يذكرني أنني كنت مجرد العوبة بين يدي فتاتين مخادعتين

وعلى نحو يجعلنى غير قادر على البقاء في هذه المدينة .

- وإلى أين تنوي الذهاب ؟

- سأذهب إلى الإسكندرية وربما الساحل الشمالي .. سوف أخطر
مكاني على أية حال .

قال له بأسى :

- وكم من الوقت تحتاجه لتنفرد بنفسك والخروج من هذه الحالة ؟

- لا أدري .. ربما شهر أو اثنان أو أكثر من ذلك .. كل ما أعرفه الآن هو

أننى أريد الابتعاد عن أى مكان يذكرنى بـ (غادة) و (رها) .

ربت على كتفه قائلاً :

- سأفقدك كثيراً .

- أنت ستكون مكاني فى إدارة محل التصوير وأنا واثق أنك ستديره على

الفضل ما يكون نيابة عني .

وبالنسبة لراتبك وراتب (رولا) سيصلكما أول كل شهر كالمعتاد .

- لا تشغل بالك بذلك .. كل ما يهمنا أنا و (رولا) هو أنت .

عانقه قائلاً :

- سأكون بخير .. إن شاء الله وبعد فترة من الوقت ستعود الأمور إلى

ما كانت عليه من قبل .

وقيل أن يبلغ الباب الخارجي استوقفه (رامي) قائلا :

- آه .. أنتظر كدت أنسى .. ماذا سنفعل بشأن الفوج السياحي الإيطالي ؟
هل نسيت أنك اتفقت على مصاحبتهم وتصويرهم بعد ساعة من الآن في
رامس محمد ؟

- تولى أنت هذا الأمر .

- لكنهم يصرون على وجودك أنت بالذات معهم بعد ما سمعوه من
زملائهم عن براعتك وشهرتك في المدينة .

قال له بضيق :

- تصرف أنت يا (رامي) .. فليس لدى استعداد للقيام بأي عمل
حاليا .

- أرجوك يا (رامي) .. يمكنك أن تؤجل السفر يضع ساعات وليكن هذا
هو آخر عمل تقوم به هنا قبل سفرك .. لا داعي لأن تخرجني مع المسئول
عن الفوج خاصة أنهم عرضوا مبلغ كبير مقابل التصوير وإذا رفضت ربما
رفضوا التعامل معنا وطالبوا باسترداد العربون مع ما يمكن أن يؤدي إليه
ذلك من تأثير على سمعة الاستديو .

بقى (رامي) مترددا للحظات ثم ما لبث أن قال :

- حسنا .. جهز الكاميرات .

قال (رامي) بارتياح :

- الكاميرات جاهزة وموجودة في السيارة .

ترجى (راجى) إلى السيارة وفي أثره (رامز) .. لكن قبل أن يستعد لركبها رأى (غادة) تتدفع نحوه قائلة :

- (راجى) .. من فضلك أريد أن أتحدث معك .

قال لها بجفاء :

- لم بعد بيننا ما يقال .

قالت له بتوسل :

- (راجى) أرجوك اسمعنى .. (رهنف) تحبك بالفعل حبا صادقا ومخلصا .

الاسم قائلا بتهكم :

- حقا .. هل هذه مسرحية جديدة تؤدينها معا ؟

- (راجى) .. أرجوك أن تتصت لى هذه المرة .

استمر فى تهكمه قائلا :

- هل أرسلتك لتقولى لى ذلك ؟ يبدو أنكما اعتدتما تبادل الأدوار .

انغمرقت عيناها بالعبرات وهى تقول :

- هذا غير حقيقى .. لقد بدا الأمر باتفاق فرضته عليها ورضيت به أملا لى مساعدتك على تجاوز الخطأ الذى ارتكبته فى حقك ، لأنها كانت تحبك بالفعل .. أحببتك قبل وبعد اتفاقى معها .

حرصت على إخفاء حبها لك في البداية من أجلنا .. ثم وجدت نفسها تعيشه حقيقة واقعة معك بعد أن افترقنا .

أجل .. كانت (رفف) صادقة ومخلصة ووفية لحبها لك بالفعل .. لذا فهي أحق بك مني .

قال لها مستخفاً :

- هي التي طلبت منك أن تقول لي ذلك .

- إنها لا تعرف حتى إنني جئت إليك .. الغيرة هي التي أعمتني وجعلتني أحاول التفريق بينكما مع أنني كنت أشعر من البداية أنها تكن لك إحصاساً ما .. لكنني لم أعرف إلا مؤخراً أنها أحبك كل هذا الحب .. ولو كنت قد أتيت بالأمس مبكراً بضعة دقائق لتأكدت من ذلك .

بعد رحيلك والحالة التي رأيت عليه (رفف) تبين لي حجم الذنب الذي ارتكبته في حق الإنسان الوحيد الذي عرفت معه معنى الحب الصادق وأولئك صديقة عرفتني .

ومن بعدها ظل ضميري يؤنبني بشدة على ما فعلته وهو ما جعلني آتي إليك لأطلعك على الحقيقة .

قال لها ساخراً :

- مشهد رائع .. تكن مع الأسف لم يقتضيني كثيراً .. أنترفين لماذا ؟

لأنني أعرف أنه ليس لك ضمير أصلاً .

حاول (رامي) التدخل قائلاً :

- لا تصرع في حكمك يا (رامي) .. أظنها صادقة فيما قالته .

لكنه أزاح يده ليركب السيارة دون أن يعقب .

وبعد قليل أتت سيارة ثانية لتتوقف بجوار (غادة) وقد غادرها

(مازن) قائلاً :

- أما زلت تلاحقينه ؟ هل اشتقت للحبيب السابق ؟

نظرت إليه بانزعاج قائلة :

- أنت .

- قلت لك أنني سأغادر المسجن قريباً وهأنا قد فعلت ..

ووعدتك أيضاً ألا تكوني لأحد سواي وأنا مصر على تنفيذ وعدي .

قالت له منفعلة :

- إذا ظننت أنني سأعود إليك فأنت واهم .. تأكد أن هذا لن يحدث

لها .

- وإذا ظننت أنني سأتركك بسهولة تتزوجين من غيري فأنت واهمة ولن

أسمع أن يحدث .

تأكدت أن هذه ستكون هي المرة الأخيرة التي ترين فيها حبيب القلب .

نظرت إليه بهلع قائلة :

- ماذا تقصد ؟

تراقصت ابتسامة شيطانية على شفتيه وهو يقول :

- لا شيء .. فقط سأذهب الآن لنحتفل أنا ومجموعة من أصدقائي
بمناسبة خروجي بكفالة من السجن .. وسيكون احتفالاً صاخباً وفي نفس
الفندق الذي كنت تعملين فيه .. في حين سيقوم غيري بتسوية الأمر مع
صديقك وأنا بعيد عن كل الشبهات .

صرخت قائلة :

- أنت مجنون .

أدار لها ظهره متجاهلاً ليركب سيارته مبتعداً وهي تحاول اللحاق به

منادية :

- (مازن) .. انتظر .

وفي تلك اللحظة أنت (رفيف) وهي تأمل أن تتمكن من مقابلة (راجي)
لتفاجأ بروية (غادة) .. فتقدمت نحوها قائلة بغضب :

- ما الذي أتى بك إلى هنا ؟ ألم يكفك ما حدث ؟

قالت لها وهي ما زالت مضطربة :

- لقد حاولت أن أخبره بالحقيقة لكنه لم يصدقني ورفض أن يسمعني

للنهاية .

قالت متهمكة :

- لا تقولي أن ضميرك قد صحا فجأة .

- لا يهمنى أن يصدقنى أحدكما الآن .. المهم هو أن ننقذ (راجى) من
الخطر الذى يتهدد به .

- أى خطر ؟

- (مازن) يريد أن يقتله وهو فى طريقه لفعل ذلك الآن .

قالت لها منزعجة :

- ماذا تقولين ؟

- لا وقت لدى للشرح .. علينا أن نسرع بتحذيره وإبلاغ الشرطة قبل أن
يتمكن (مازن) من تنفيذ تهديده .

- هل تعرفين مكانه ؟

- كلا .. لكن أظن أن خطيبة صديقه (رامز) يمكنها أن تخبرنا بذلك .

قالت (رهنف) وهى تهرول نحو الاستوديو :

- فلنذهب إليها سريعاً .

وقف (راجى) يصور أعضاء الفوج السياحى الإيطالى .. وهم فى حالة
من البهجة والمرح سعداء بجمال الطبيعة من حولهم .

بينما بدا فى حالة نفسية غير متناغمة تماماً مع كل ما يحيط به وهو
يلوم عمله كأنه صخرة صماء تخفى فى أعماقها مشاعر بشرية ساخنة
مكتومة لو أطلق لها العنان لتدفقت بكل ما تنوء بحمله .

وبينما هو يحرك عدسة الكاميرا في اتجاه بعض السالحين فوجئ
بـ (رفف) قائدة من بعيد وهي تهرول نحوه .. وعلى مسافة أمتار قليلة
منها كانت (غادة) و (رولا) تحاولان اللحاق بها .. فأبعد الكاميرا مندفعاً
وهو يحدق بهم .

صرخت (رفف) منادية عليه وهي تلوح له قائلة :

- (راجي) .. (راجي) ...

وسرعان ما استلقت ذلك التباه (رافز) الذي كان واقفاً إلى جواره
أيضاً .. فالتفت إليه قائلاً :

- ما هذا ؟ .. ما الذي أتى بها إلى هنا ؟

ثم ما لبث أن استطرد :

- (غادة) و (رولا) أيضاً .. لا بد أن هناك شيئاً ما ..

وسرعان ما أقربت (رفف) منهما وقد لمحت عيناها ذلك الشخص الذي
اختبأ خلف مجموعة من الصخور البحرية المحيطة بالمكان مصوباً بندقيته
الآلية نحو (راجي) .

فانطلقت منها صرخة مدوية لتنبهه قائلة :

- (راجي) .. احترس ..

وفوجئ بها تلقى بنفسها عليه في اللحظة التي غادرت فيها الرصاصة
فوهة البندقيته .

فهوى على الأرض وهى فوقه والدماء تنزف من كتفها من أثر الرصاصة التى أصابتها .

فانتفض مرتعباً وهو يقبض على ذراعيها صارخاً :

.. (رفف) .. (رفف) .

الدفع (رامز) نحوهما ليتفحص الجرح قائلاً :

.. لا بد من نقلها للمستشفى على الفور .

حيث اتصلت (غادة) بالإسعاف من هاتفها بالفعل وهى ترتجف خوفاً .

سارع أفراد القوج السياحي ليلتفون حولها وقد تطوع أحدهم قائلاً :

.. أنا طبيب .. سأقوم بالإسعافات الأولية ريثما يتم نقلها إلى المستشفى .

وما لبث أن أتى رجال الشرطة على أثر اتصال (رولا) ليقبضوا على القاتل الأجير أثناء محاولته الهرب .

استعادت (رفف) وعيها فى المستشفى لتجده جالماً بجوارها يتأمل وجهها بحنان .. وقد ابتسم لها قائلاً :

.. هذا لله على سلامتك .

نقرت إليه قائلة بصوت واهن :

.. هذا لله على نجاتك .

- أصبحت مدين لك بحياتي .

قالت بعاطفة جياشة رغم ضعف صوتها :

- أنت أغلى عندي من حياتي .

أمسك بيدها بين يديه قائلاً :

- سامحيني يا (رفيف) لقد ظلمتك .

- المهم أن تكون واثقاً من حبي وإخلاصي لك .

قال وهو يغالب عبراته :

- الحقيقة هي أنني لا أستحق منك كل هذا الحب .

- بل تستحق ما هو أكثر .. فقد منحتني من السعادة ما لم أحلم به طوال

حياتي .

قبل يدها قائلاً :

- لقد طمأنني الطبيب وقال إنه يمكنك مغادرة المستشفى بعد أسبوعين

واحد فقط .

- هل ستأتي لزيارتي طوال الأسبوع ؟

ابتسم لها قائلاً :

- بالطبع يا حبيبتي .. مستجديتني بجوارك دائماً .

عست له قائلة :

- دالفا .

- وحتى نهاية العمر .. أشقى سريعاً لأننى أريد أن نتزوج بعد يومين على الأكثر من مغادرة المستشفى .. لو كان الأمر بيدى لأحضرت الماذون الآن .

- هل أنت واثق من رغبتك فى الاشتراك بى ؟

- أنا واثق من شىء واحد وهو أننى لن أسمح لأى شىء أن يفرق بيننا .
بد الآن .

كان قرصا المنوم الذى أعطاهما لها الطبيب قد بدأ يحدثا أثرهما وهى تحاول أن تغالب النوم لتتظر إليه أطول وقت ممكن .

وقد انحنى على جبينها ليقبله محيطاً رأسها بذراعيه .

وسرعان ما استكانت فوق ساعده مستسلمة للنوم .

بينما غادرت (غادة) مكانها من خلف البارفان داخل الحجرة التى

نظمتها منذ لحظات بهدوء وهى تسمح تلك العبرات التى انسابت فوق

دجنتها مودعة أحلامها وحبها الضائع .

لتحميل المزيد من الروايات المصرية

www.rivaya.ga



سريفي سوقي

السلسلة التي لا يجد الأب أو الأم
حرجاً من وجودها بالمنزل

123

رفقا بهذا القلب

قالت له بعينين تترقرقان بالعبرات :
- كلام رائع .. أتمنى لو أصدقك .
- لابد أن تصدقيني فأنا أيضاً عيناى
لا تكذبان .. أم نتفق على أننا
متشابهان ؟!



الخط الساخن

19350

للحصول على النسخة الإلكترونية من هذا الكتاب



www.rewayatmasreya.com



facebook.com/rewayatmasreya